

الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث (دراسة تاريخية)

د. مها بنت سعيد اليزيدي

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/8/23م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/9/30م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث دراسة تاريخية، ويهدف البحث هو الكشف عن كثير من المعالم العمرانية في مكة المكرمة التي تعرضت للإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العمرانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سردي اعتماداً على البنية العمرانية والهيكلة التي تحتضن تلك المواقع؛ إذ شكلت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة لتاريخ التراث العمراني؛ حيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة، وأسهمت في توثيق وإيضاح كثير من المعلومات عن تاريخ وحضارة مكة المكرمة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية واعتبارها مصدراً مهماً من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، وشملت الدراسة أبرز الكتب والمؤلفات التي تضمنت ذلك وتناولتها بالعرض والتحليل بحسب المنهج التاريخي، وعرضت لأهم هذه الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية وتحليل المعلومات التي تخص تاريخ التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة. وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية تشكل أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة؛ لكونها تمثل التاريخ المرئي الوحيد عن التغير الجذري، فضلاً عن إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة، علاوة على ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، التراث العمراني، المصادر التاريخية، الصور الفوتوغرافية، الخرائط التاريخية.

Historical photographs, drawings and maps One of the sources of the history of the urban heritage of Mecca in the modern era (Historical study)

D. Maha Bint Saeed Al-Yazidi

Associate Professor of Modern History in the Department of Islamic Studies at the College of Sharia and Law at Al-Jouf University

(Sent to the magazine on 8/23/2024 AD, and accepted for publication on 9/30/2024 AD)

Abstract:

This research deals with historical photographs, drawings and maps from sources of the history of the architectural heritage of Mecca in the modern era, a historical study. The aim of the research is to reveal many of the architectural landmarks in Mecca that have disappeared due to removal as a result of urban development. Many of these architectural landmarks It has been mentioned in some sources of historians, geographers, travelers and geographers in a descriptive or narrative manner depending on the urban structure and architecture that embraces these sites; as photographs, drawings and historical maps have been of great importance to the history of urban heritage; as they have become the only documents that bear witness to the past of Makkah Al-Mukarramah, and have contributed to documenting and clarifying a lot of information about the history and civilization of Makkah Al-Mukarramah. Hence, this study came to shed light on historical photographs, drawings and maps and consider them an important source of the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in the modern era. The study included the most prominent books and publications that included this and dealt with it by displaying and analyzing it according to the historical method, and presented the most important of these historical photographs, drawings and maps and analyzed the information related to the history of the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah. The most important results of the study are that historical photographs, drawings and maps are of great and important importance to the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah, as they represent the only visual history of the radical change, in addition to the contribution of photographs in documenting the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah, in addition to the necessity of employing historical photographs, drawings and maps in writing the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in particular, and the rest of the cities in general.

Keywords: Makkah, architectural heritage, historical sources, photographs, historical maps.

المقدمة:

أدى التحضر الذي شهدته المدن القديمة إلى اختفاء معالم التراث العمراني لها أو تغيير خصائصها وغياب مواقعها، وبالتالي فقدان المعلومات الوصفية والمكانية عن تلك المعالم، وقد تعرّضت كثير من المعالم العمرانية في مكة المكرمة للاختفاء بسبب الإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العمرانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سردي اعتماداً على البنية العمرانية والهيكلية التي تحتضن تلك المواقع (القاضي، 2012)؛ حيث إن مكة المكرمة بمكانتها الدينية والتاريخية احتلت مكانة مميزة ومهمة في كتاباتهم؛ ولذا حظيت بمؤلفات وكتب مفيدة خدمت التاريخ المكي في كافة جوانبه السياسية والحضارية، وقد تفنن هؤلاء المؤرخون في التأليف وتسجيل جميع الأحداث المكية، مضمنين مؤلفاتهم ومصنفاتهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، والتي شكلت أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ وتراث مكة المكرمة الحضاري والعمراني؛ لكونهم يمثلون التاريخ المرئي الوحيد للتغير الجذري؛ بحيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة (معهد العالم العربي، 2005). وأسهمت في توثيق وإيضاح كثير من المعلومات عن مكة المكرمة وتاريخها وحضارتها.

وقد تيسر للباحثة خلال اهتمامه في تتبع تاريخ مكة المكرمة وحضارتها معرفة العديد من المؤرخين والمؤلفين الذين ضمّنوا كتبهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة بعنوان: "الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، دراسة تاريخية"، والتي تهدف إلى:

- تسليط الضوء على أبرز الكتب التي تضمّنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
- إبراز أهمية الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية كمصدر من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة، وعرض أهم المعلومات والنصوص التي تضمّنتها فيما يخص الجانب العمراني لمكة المكرمة.
- وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، واعتمدت على مصادر متنوعة، تضمّنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية لمكة المكرمة، وسوف تتناول الدراسة:
- الصور الفوتوغرافية.
- الرسوم.
- الخرائط التاريخية.
- من خلال عرض الكتب والمؤلفات التي اشتملت عليها، وإبراز جانب التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، واعتمدت الدراسة على بعض الدراسات السابقة والتي من أبرزها:
- شودي (2008). وقد عرضت الدراسة صوراً قديمة لمكة المكرمة وحاراتها وأسواقها وشوارعها وبعض البيوت الأثرية والدوائر الحكومية، وقد تميّزت بأن الصور من تصوير الباحث موضحاً على كل صورة تاريخ تصويرها.
- نواب وصالح (1427). وقد ضمّ هذا الأطلس مجموعة كبيرة من الصور والرسوم والخرائط التي توضّح معالم مكة المكرمة العمرانية والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة على مرّ العصور.
- كيجل وغراهام (2011). وتُعَدُّ هذه الدراسة تاريخاً مصوراً لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة.
- الحبابي وآخرون (2006). وقد تضمّنت هذه الدراسة مجموعة من الصور الفوتوغرافية والمنقولة من كتب المصادر التي تحدّثت عن مكة المكرمة.
- صور معهد العالم العربي (2005). وهي عبارة عن مجموعة من الصور التي تمّ عرضها في معرض.

أولاً: الصور الفوتوغرافية:

الصورة الفوتوغرافية هي:

تسجيل دقيق للشيء بدقة متناهية توضح علاقة أجزاء الشيء بعضها البعض، ويتم اختيارها من الواقع وتؤكدده، وتعتبر تقريراً عن موضوع معين كما يراه المصور، فالتصوير نوعان: صور موضوعية وشخصية، وهو يعتمد على وجهة نظر المصور وقدرته على ترجمة رأيه الشخصي إلى صورة مرئية عن طريق عملية التصوير (محمد، 2015، ص 192 - 193).

ويعود الفضل في اختراع أول آلة التصوير إلى الفنان والكيميائي الفرنسي لويس داجير Louis Daguerre، في عام 1255هـ/1839م، ثم عرف التصوير في الدولة العثمانية؛ إذ نشرت جريدة تقويم الوقائع العثمانية الصادرة في عام 1255هـ وتحديدًا يوم 28 أكتوبر 1839م المعلومات التي أوردتها الجرائد الأوروبية حول هذا الموضوع، وما أن حلَّ عام 1300هـ/1900م حتى أصبح التصوير مألوفًا في البلاد العثمانية والعربية (عفيفي، 2022). وتحتفظ مكتبة جامعة إستانبول منذ عام 1344هـ/1925م بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي جمعها السلطان عبد الحميد الثاني خلال مدة حكمه (1293 - 1327هـ/ 1876 - 1909م)، والتي يبلغ عددها 33350 صورة، وتضم مجموعة كبيرة من صور الحرمين الشريفين (نواب وصالح، 1427).

أما تاريخ أول صورة فوتوغرافية عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة فيعود إلى عام 1277هـ/1861م (رياض، 2016؛ فيسي وغرانت، د.ت)؛ حيث قام بالتقاطها صادق⁽¹⁾، الذي قدم مكة المكرمة ثلاث مرات خلال الأعوام "1277 - 1297 - 1302هـ/ 1861 - 1880 - 1885م" (صادق، 1313). واستخدم في تصويره أجهزة التصوير ذات لوحات الكولوديون اللاصق الرطب، بالإضافة إلى أدوات القياس والمساحة؛ حيث تمكَّن من التقاط عدد كبير من الصور الفوتوغرافية التي قام بتوثيقها بأن وضع عنوانا وصفيًا باللغة العربية لكل صورة مع توقيعه على اللوحات الزجاجية (الحاج، د.ت).

وصادق أول من أخذ مقاسات دقيقة للمسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد نشر صوره عام 1297هـ/1880م في كتابه "مشعل المحمل في سفر الحج براً" (صادق، 1999). وقد ضمن صوره منظرًا شاملاً للمسجد الحرام، ومقبرة المعلاة⁽²⁾ (البلاوي، 1983)، وباب الصفا الذي يقع بين الصفا والمروة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام (الكرد، 1992). وصورة توضح مخيم الحجاج في مشعر منى، كما شملت الصور التي التقطها صورًا للأبنية من الداخل وبعض الشخصيات المعروفة في مكة المكرمة (الحاج، د.ت). وقال: "وقد تيسر لي في هذه الأيام أخذ رسم المسجد المكي والكعبة بالقطوغرافيا، وأخذ رسم مسطحه على قدر الإمكان مع كثرة الازدحام وعدم الفراغ" (صادق، 1298، ص 35؛ صادق، 1999).

لقد استخدمت صور صادق في كثير من الكتب التي كتبت عن مكة المكرمة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ذلك ما أشار إليه البتوني الذي زار مكة المكرمة عام 1327هـ/1909م باستخدامه الصور التي التقطها صادق نظرًا لدقتها⁽³⁾ (البتوني، د.ت).

(1) محمد صادق باشا (1237هـ / 1822م - 1320هـ / 1902م) ضابط أركان حرب ومهندس معماري، درس في القاهرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وقد انتدب إلى فرنسا لإكمال دراسته العسكرية، وقيل إنه درس فن التصوير الفوتوغرافي وتخرج برتبة مهندس، وبعد عودته التحق بالجيش المصري ليعمل ضابطًا ومساحًا طوبوغرافيًا ومدرسًا للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة، له ثلاث كتب: الكتاب الأول: جريدة استكشافية من الوجه إلى المدينة المنورة ومنها إلى ينبع البحر، والثاني: مشعل المحمل، والثالث: كوكب الحج (رياض، 2016).

(2) تقع على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الممتد من ريع الحجون تحديداً في الشمال الشرقي من مكة؛ وسميت بذلك؛ لأنها تقع في أعلى مكة المكرمة.

(3) قام بإعداد هذه الرحلة وهو مرافق لخديوي مصر في رحلته إلى الحج عام 1327هـ/1909م، وبعد عودتهم من الرحلة كلفه الخديوي بكتابة تفاصيل هذه الرحلة في كتابه الرحلة الحجازية (لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر)، وقد تناول في رحلته وصف مكة المكرمة من الناحية العمرانية

أما أول مصور أوروبي قام بالتقاط الصور الفوتوغرافية لمكة المكرمة فهو الرحالة الهولندي سنوك هورخرونيه Snook horchonne⁽¹⁾ (هورخرونيه، 1999). في عام 1302هـ/1884م (البنتوني، د.ت). وهو من أبرز الذين وثقوا الصورة في مكة المكرمة بعد صادق، وأشار أن الصور لم تكن جميعها من تصويره؛ حيث إن منها صورتين قدمهما له صادق، وغالبية الصور التي نشرها ألتقطها طبيب من مكة اسمه السيد عبد الغفار بن عبد الرحمن البغدادي، وهو من ضمن المصورين الذين صوروا مكة المكرمة منذ عام 1302هـ/1885م (نواب وصالح، 1427). وقد تمّ نشر نماذج من هذه الصور التي التقطها في مجلدين منفصلين بعنوان: "الأطلس المصور 1888 - 1889م، وصور من مكة 1889م" (الحاج، د.ت، ص 14). ومن هذه الصور، صورة للمسجد الحرام والكعبة المشرفة، وخلفها واضح جبل أبي قبيس⁽²⁾ (البلادي، 1983؛ هورخرونيه، 1999). وصورة لمبنى الحميدية⁽³⁾ (ساعاتي، 1436). والتي بناها والي الحجاز عثمان نوري باشا⁽⁴⁾، وقد هدمت في مشروع توسعة الملك عبد العزيز للمسجد الحرام في عام 1375هـ/1955م، لصالح إنشاء ميدان أجياد⁽⁵⁾ (هورخرونيه، 1999؛ البلادي، 1983؛ الحبابي وآخرون، 2006؛ وزارة الشؤون البلدية والقروية، 1440). وصورة أخرى لباب علي⁽⁶⁾، من أبواب المسجد الحرام (هورخرونيه، 1999؛ الكردي، 1992). كما أورد صورة لمخفر الشرطة الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1884م ليكون للعساكر العثمانية (ساعاتي، 1436). والذي يقع في حارة الصفا⁽⁷⁾ (هورخرونيه، 1999). وقد أزيل في عام 1374هـ/1954م.

يعتبر السيد عبد الغفار أول مصور مكّي وصاحب أول معمل للتصوير في مكة المكرمة، وقد ذكره صادق في رحلته الثالثة عام 1302هـ/1885م، بأنه التقى به حيث كان يعمل بالطب والتصوير (صادق، 1313). كما أن سنوك هورخرونيه (1999) Snook horchonne لم يشر إليه صراحة حينما قال: "... أن الصور الفوتوغرافية في الكتاب قد التقطت جميعها في مكة، وأنها قد نشرت أما عن صور التقطتها بنفسه، أو التقطها عربي دربته على التصوير" (ج 1، ص 19). وقال أيضاً: "وهناك طبيب مشهور عرفته في مكة المكرمة يتعاطى تصليح الساعات والبنادق وتقطير الزيوت العطرية" (ج 2، ص 414). وقد أورد الباحثون نواب وصالح (1427) صورة خطاب صادر من السيد عبد الغفار عام 1305هـ/1888م إلى الرحالة سنوك هورخرونيه Snook horchonne يشكره

والجغرافية والاجتماعية وضمنها بالصور الفوتوغرافية.

(1) له كتاب كُتب خلال إقامته في مكة المكرمة وكان جزأين، الجزء الأول خصص لتاريخها، والثاني: وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفاً دقيقاً، وقد صدر كتابه هذا عام 1302هـ/1884م.

(2) جبل أبي قبيس يقع: في الجهة الشرقية من المسجد الحرام وهو من أشهر جبال مكة المكرمة يصب منه شعب علي وبين جبال الخندمة، وأبو قبيس بين شعب وبين أجياد.

(3) مبنى الحميدية شيدت في أجياد عام 1302هـ/1884م بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ/1876 - 1909م) في مقابل باب أم هاني في الجدار الجنوبي من المسجد الحرام، وقد هدمت في التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام.

(4) عثمان نوري باشا: والي الحجاز (1299 - 1309هـ/1882 - 1891م)، قام ببناء العديد من المعالم التاريخية والأثرية في مكة المكرمة أثناء فترة ولاية على الحجاز (صaban، 2004).

(5) أجياد موضع في مكة مما يلي الصفا، وقيل موضع من بطحاء مكة، سمي بذلك لأن تبعا لما قدم مكة ربط خيله فيه، وهما أجيادان الكبير والصغير، وحارة أجياد تضم جميع الدوائر الحكومية المالية والإدارية والقضائية إلى جانب أنها تضم أول وأكبر مستشفى ومبنى الحميدية والمالية ومبنى التكية المصرية وثكنة العسكر، وأول فندق كبير يسمى الفتح ودار الأيتام، وكلها أزيلت في التوسعة السعودية للمسجد الحرام مع إزالة الحي كامل لإفساح المجال لتوسعات المقامة.

(6) باب علي: في الصف العلوي من أبواب الجدار الشرقي من المسجد الحرام، وكان يسمى أيضا باب بنى هاشم.

(7) حارة الصفا: نسبة إلى جبل الصفا الذي يقع في شرقي مكة المكرمة، جنوب المسجد الحرام، ويقابله جبل المروة.

فيها على إرساله له آلة تستخدم لفحص العيون، وأن السيد عبد الغفار بعث له صورتين فوتوغرافيتين للمسجد الحرام التقطتهما والحرم خالي من الناس، الصورة الأولى التقطت من سطح باب السلام⁽¹⁾ (الكردى، 1992). والثانية التقطت من سطح مبنى الحميدية قرب باب الوداع⁽²⁾ (نواب وصالح، 1427؛ عبد القادر والحارثي، 2001). وكانت تتميز صور السيد عبد الغفار بأنها تحمل توقيعيه باسم فوتوغرافي السيد عبد الغفار طبيب بمكة، وقد جاء في كتاب (نواب وصالح، 1427) نماذج منها.

ومن المصورين الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة، وكتبوا عنها الرحالة جيل - جرفيه كورتلمون Gilles - Gervais Courtelmont⁽³⁾؛ حيث زارها في عام 1311هـ/1894م (البقاعي، 2004؛ كورتلمون، 2002). واستطاع أن يلتقط العديد من الصور (كورتلمون، 2002). حيث تجوّل كورتلمون Courtelmont في مكة المكرمة، وهو يحمل معه آلة تصوير من طراز 13×18 سم على كتفه، وخبأها تحت سجادة الصلاة، وأخذ يلتقط الصور لمكة المكرمة وشوارعها وأبنيتها بشكل سري، ويعلق على ذلك بقوله: "لقد سمح لي بحمل آلة التصوير (13×18) وبعض الألواح التي أخفيها بعناية في أغراضنا، لقد كانت عدسة التكبير الصغيرة الحجم هي الوحيدة التي سمحت بالتقاط بعض الصور للمدينة المقدسة التي تدعم هذا الكتاب" (كورتلمون، 2002، ص 79 - 80). ومن أبرز الصور التي التقطها صورة بانورامية لمكة المكرمة من أعلى جبل أبي قبيس، وعلق على ذلك بقوله:

"ما أروع المشهد، المدينة كلها تنبسط تحت أقدامنا، وكانت صورة المدينة بأكملها تظهر لي بوضوح تام، وكنت أعني أهميتها، الأسطح تتدرج تحت أقدامنا، وعلى هيئة شقق عارية تعلو جميع البيوت متخذة شكل مدرج، وتعدّ الصورة البانورامية التي تتضمنها اللوحات الخمس التي حملتها من هذه الرحلة الخطيرة الأولى من نوعها التي تغطّي المشهد العام للمدينة، وهي الصورة الأكثر تعبيراً من أي وصف" (ص 78 - 80).

وكذلك التقط صورة للحجر الأسود (كورتلمون، 2002). وصورة لبيوت مكة المكرمة (كورتلمون، 2002). وصورة أخرى لقصر شريف مكة، والذي يقع على طريق منى (كورتلمون، 2002). بالإضافة إلى صورة للعقبة الصغرى في منى، وأخرى لشعب منى (كورتلمون، 2002).

ومن المصورين الذين التقطوا صوراً لمكة المكرمة، ووثّقوا معالمها المصور الهندي مرزا Mirza صاحب معمل تصوير في مدينة دلهي بالهند، وقد قدم إلى مكة المكرمة لالتقاط صور للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ثم طباعتها في الهند وتصديرها للحجاز لبيعها على الحاج كصور تذكارية، وذلك في عام 1323هـ/1906م (معهد العالم العربي، 2005). وكان مقره في باب السلام الذي يصل المسعى بالمسجد الحرام (الحاج، د.ت). وقد تميزت صوره بأنها بأحجام ومقاسات مختلفة مفردة أو ملصقة على ورق مقوى، وتحمل تعليقات عليها باللغة الأوردية، وقد وجد نماذج منها في كتاب (الحاج، د.ت). وبعضها توجد في ألبوم خاص في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض (نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور: صورة منظر للمسجد الحرام والقسم الشمالي والغربي لمكة المكرمة عام 1307هـ/1890م، التي تظهر فيها حارة أجياد والمباني التي فيها، وبعض المنازل المطلّة على الشارع العام والمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة توضح مقبرة المعلاة (معهد العالم العربي، 2005). وفيها قبر أم النبي ﷺ السيدة آمنة

(1) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، وظل كذلك حتى التوسعة السعودية للمسجد الحرام في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

(2) باب الوداع: (الحزرة) عرف بهذا السم في أواخر العصر العثماني وهو من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام وأزيل في التوسعة السعودية للمسجد الحرام.

(3) كتب كورتلمون رحلته في كتاب سماه (رحلتي إلى مكة)، وجاء في 236 صفحة، ضم 34 صورة التقطها المؤلف ونجد في الصفحتين (235 - 236) قائمة بمحتويات هذه الصور وهي مقسمة إلى اثني عشر قسمًا ومدخلًا.

بنت وهب والذي أُزيل في عام 1338هـ/1920م (الحجاج إلى مكة، 1431). وقبر زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وجده عبد مناف وجده عبد المطلب⁽¹⁾ (معهد العالم العربي، 2005؛ الخريجي، 1441). بالإضافة إلى صورة لمسجد الخيف⁽²⁾ في منى (البلادي، 1983؛ الحجاج إلى مكة، 1431). ويعتبر ميرزا Mirza أول مصور فوتوغرافي محترف من الهند، يبيع الصور التذكارية، وبسببه انتشر بيع الصور التذكارية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وأصبحت المنطقة الممتدة من مخرج باب السلام الداخلي إلى باب السلام الكبير وباب السلام الصغير المطلق على المسعى هي المنطقة الزاخرة لبيع هذه الصور (نواب وصالح، 1427).

وتعتبر الصور التي التقطها رفعت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي من أفضل النماذج التي التقطت في تلك الفترة، وقد زار مكة المكرمة أربع مرات (رفعت، د.ت). وتحذّر عنها بالتفصيل في كتابه، هذه الصور تميزت بأنها صور دقيقة سجلت موضوعات متنوعة مثل تفاصيل الزخرفة والنقوش في الأبنية، وتفصيل الهندسة المعمارية الدقيقة لها، فمثلاً ذكر أنه قام بالتقاط صورة لباب أثري قديم مصنوع من الحديد في أحد البيوت الموجودة في حارة أجياد امتاز بهندسة معمارية أثارت إعجابه (الحاج، د.ت؛ معهد العالم العربي، 2005). وقد ذكر رفعت (د.ت) أن معظم الصور التقطها بنفسه في رحلته الأخيرة عام 1325هـ/1908م، وكان يحمل معه آلي تصوير واحدة تلتقط صوراً بقياس 13×18 سم، والثانية 9×12 سم، وقال: "وقد حملت الصور التي نشرت في الكتاب والتي تقدر بأربعمائة صورة ونيف" (ج2، ص420).

وقد حظيت منها مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بما يقارب مئة صورة إلى جانب خرائط ومخططات، والملاحظ أن جميع صورته تحمل تعليقاً باللغتين العربية والإنجليزية إلى جانب عبارة حفظ حقوق الطبع والنشر للواء إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري في محرم 1326هـ/1908م، وبالإضافة إلى تعليقات لبعض الصور تشير إلى تاريخ التقاطها عام 1321هـ/1904م أو عام 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت؛ نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور صورة للمسجد الحرام في ذي الحجة 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت). وصورة توضح جبل عرفات⁽³⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983)، ومعسكر الحجاج في منى (رفعت، د.ت). ومسجد نمره الذي يقع جنوب عرفات وقد بني في منتصف القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي في الموضع الذي خطب فيه الرسول ﷺ خطبة الوداع (رفعت، د.ت). وصور أخرى توضح بعض جبال مكة المكرمة (رفعت، د.ت). مثل جبل النور⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ اليوسف، 2003). وجبل ثور⁽⁵⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983) كذلك أورد صوراً لبيوت مكة المكرمة مثل بيت السيد عمر السقاف⁽⁶⁾ (رفعت، د.ت؛ شودري، 2008). وصورة أخرى توضح منازل مكة المكرمة من الشرق والشمال، وفيها واضح قلعة أجياد التي بناها الشريف سرور بن مساعد (ت1202هـ/1787م) عام 1186هـ/1773م؛ نظراً لتمرّد وعصيان بعض القبائل عليه (رفعت،

(1) كانت قبورهم في المعلاة على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الممتد من ريع الحجون.

(2) مسجد الخيف: يقع على يمين المتجه إلى عرفة في المنحدر الشمالي من سفح جبل الصايح بمنى وبذلك لأنه في خيف الجبل ولا تخداره من غلظ الجبل وارتفاعه عن السيل.

(3) عرفات: هي فسيح من الأرض محاط بقوس من الجبال يكون وتره وادي عرنة، وبعرفات جبل الرحمة الذي يعرف أيضاً بجبل إبراهيم عليه السلام.

(4) جبل النور: يقع إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام وهو في طريق المتجه إلى منى عن طريق المعابدة والمتجه إلى موقف العدل للسيارات.

(5) جبل الثور: يقع جنوب مكة ويرى من مزدلفة ومن المسفلة.

(6) بيت السيد عمر السقاف: يقع في حارة الباب على شارعها العام وحارة الباب تقع في مدخل مكة الغربي بحي الشبيكة، وهي من البيوت الأثرية التي بنيت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتمتاز بالأدوار المتعددة، وقد سكن هذه البيت الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/1926م، وبعدها دائرة الإسعاف ثم الشرطة، ثم اشتراه أحمد زكي يماني وجده، وأزيل عام 1429هـ/2008م مع إزالة حارة الباب.

د.ت؛ السباعي، 1382). وصورة تكية محمد علي⁽¹⁾ (رفعت، د.ت؛ الحبابي وآخرون، 2006؛ مصطفى، 2012). وصورة أخرى توضح إستراحة المسافرين، والتي كانت تُسمَّى المسافر خانة⁽²⁾ (رفعت، د.ت). والتي بناها عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ/ 1876 - 1909م) في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في جبرول⁽³⁾ (أبكر، 2004). على طريق مكة المكرمة، وكانت تتكون من طابقين، ولها فناء واسع وأبواب ونوافذ من الخشب، وقد تمَّ افتتاحها عام 1318هـ/1900م، واستمرت تؤدي نفس الدور في العصر السعودي، ثم تمَّت إزالتها عام 1411هـ/1991م لغرض الاستفادة من موقعها في بناء مجمع المحاكم الشرعية (غباشي، 1995؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023). ولقد رافق رفعت في رحلته الثالثة والرابعة في الفترة (1321هـ/1904م - 1325هـ/1908م) المصور محمد علي أفندي السعودي⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ الحجاج إلى مكة 1431). وكانت مهمته في رحلته الأولى 1321هـ/1904م مساعدًا لأمين خزانة الحمل، وفي رحلته الثانية 1325هـ/1908م مصورًا مرافقًا لعالم الآثار علي بيك بهجت - رسام خرائط عسكري ومصور فوتوغرافي عثماني - ليصور الآثار القديمة في الحجاز، وفي كلا الرحلتين نِعِمَّ السعودي بحماية رفعت والذي كان أميرًا للحج (كجيل وغراهام، 2011).

إن مذكرات السعودي وملاحظاته المكتوبة والصور الفوتوغرافية المصاحبة لها، جعلت منه شاهدًا استثنائيًا على رحلة الحج إلى مكة المكرمة، فقد سُلِّطَت كتاباته على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاثنوجرافية للرحلة، وقد قام بوضع تاريخ لها بواسطة آلة الكاميرا من نوع ستيريو - بالموس أيكّا (كجيل وغراهام، 2011، ص ص 19 - 20).

ونشر السعودي ثلاثين صورة في كتاب رحلاته (كجيل وغراهام، 2011). وعبَّر عن أهميتها بقوله: "أمل أن تترك هذه الصور الفوتوغرافيا أثرًا بارزًا لا يمكن نسيانه" (كجيل وغراهام، 2011، ص 18).

ومن أبرز الصور التي التقطها السعودي منظر شامل بانورامي لمكة المكرمة التقط من الجهة الشمالية الشرقية يظهر فيه باب السلام والمباني والترميمات التي قام بها عثمان نوري باشا (1299 - 1309هـ/1882 - 1891م) (كجيل وغراهام، 2011). وصورة توضح ضواحي مكة المكرمة بالقرب من جهة جبرول (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة للباعة المتمركزين في أحد شوارع مكة المكرمة بالقرب من أحد الأبواب المؤدية للمسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). أيضا صورة باب علي المعروفة بباب بني هاشم، وتتميز بأقواسها الثلاثة المطلة على ثلاث عشرة درجة تؤدي إلى ساحة المسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة لبئر زمزم والحجاج في صفوف، ويظهر فيها الحاجز الذي أنشئ ليفصل بين النساء والرجال، ولكنه أشار أن هذا الحاجز أُزيل، ولم يكن موجودًا في رحلته الثانية 1325هـ/1908م (كجيل وغراهام، 2011).

بالإضافة إلى صورة توضح الجهة الشرقية للمسجد الحرام، وواضح فيها مبنى بئر زمزم، كذلك صورة كتبخانة محمود⁽⁵⁾، وصورة أخرى لأحد شوارع مكة المكرمة ويوثقها القديمة ذات الطوابق المتعددة والهندسة المعمارية المميزة آنذاك (كجيل وغراهام، 2011).

(1) يقصد بالتكية: المكان الذي ينفرد فيه الإنسان للتفرغ للعبادة، وتكية محمد علي باشا: تقع في حارة أجياد ما بين باب أجياد وباب أم هاني في الجهة الجنوبية الشرقية، وقد بناها والي مصر محمد علي باشا عام 1238هـ/1823م.

(2) المسافر خانة: تعرف قديما باسم دار الضيافة، ثم تطور اسمها إلى دار المسافرين.

(3) جبرول: تقع في الشمال الغربي من المسجد احرام وتبدأ من منتهى ريع الرسان شرقا وشمالا وهي تضم بئر طوى.

(4) ولد في القاهرة (1282 - 1474هـ/ 1865 - 1955م)، ونشأ في فترة الصحوة السياسية والإصلاح الديني، كان مولعا بالدراسة وطلب العلم، كما كان شديد الافتتان بفن التصوير الفوتوغرافي، عمل موظفا في وزارة العدل المصرية، وقد قدم له رفعت شكره في كتابه (د.ت)، حيث قال: "أتقدم بالشكر للصديق الفاضل محمد علي أفندي سعودي الخبير الباحث والمصور الماهر الذي رافقنا في رحلتين.

(5) كتبخانة محمود: نسبة إلى محمود شكري بن إسماعيل الذي انتقل إلى مكة المكرمة في عام 1262هـ/1845م، حيث عين حافظا لدار الكتب الموجودة في المسجد الحرام، ثم أسس هذه المكتبة واتجه للتدريس في حلقات المسجد الحرام.

كما أرفق صورة لواجهة عدد من البيوت في حارة أجياد، وعلّق عليها بقوله: "منطقة أجياد الثرية التي فضلها البيروقراطيون العثمانيون" (كجيل وغراهام، 2011، ص73). ووضح في الصورة وخلف البيوت قلعة أجياد، كذلك عدة صور للمسجد الحرام والكعبة المشرفة والحجّاج، وهم يؤدون مناسك الحج، ومسجد الخيف في منى والرواق الداخلي له، ومسجد نمرة، والجمرة الوسطى (كجيل وغراهام، 2011). ويترطى التي تقع في جردل بين القبة وربع أبي لهب وهي في الأصل وادي يمر بين الحجون وربع الكحل مارا بجرول حتى يجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة وأعلاه ربع كان يسمى ربع اللصوص أو السد، وفي وسطه حارة العتيبة وأسفله جردل ثم الطنبدابي، وموضع البئر هو المكان الذي بات فيه الرسول ٢ ليلة فتح مكة (كجيل وغراهام، 2011؛ البلادي، 1983). وعلق الحاج (د.ت) بأن صور السعودي تمتاز بالمهنية البارعة.

ومن المصادر المهمة لتاريخ مكة المكرمة مجموعة صور الطبيب الهندي محمد الحسيني نائب القنصل البريطاني في جدة⁽¹⁾، والتي تميّزت صوره بأنها تغطي رحلته من بدايتها إلى نهايتها، فقد تناول الأماكن المقدسة والمؤاني، وتتكوّن من 81 صورة، وكلها بالحجم 13×8 سم باستثناء واحدة، وهي الأصغر، وللصور نوعيات متباينة، ويوجد عليها تعليقات بخط اليد باللغة العربية على ظهر الصورة، واستعرض كتاب (الحجّاج إلى مكة، 1431) 53 صورة من الصور التي التقطها الحسيني من ضمنها 14 صورة عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة، وأشار أن جميع الصور محفوظة في المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية في القاهرة، ويعود تاريخها 1326هـ/1908م (الحجّاج إلى مكة، 1431).

ومن أبرز هذه الصور المنشورة صورة قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ (الحجّاج إلى مكة، 1431). وصورة للمنطقة التي تُسمّى سيدنا حمزة التي تقع في المسفلة إلى الجنوب من المسجد الحرام، وعرفت بذلك؛ لأنها مكان ولادة حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في أسفل مكة المكرمة بالقرب من باب ماجن (الحجّاج إلى مكة، 1431؛ اليوسف، 2003).

وصور أخرى لبعض المباني المميزة على طول الطريق مثل الحصون⁽²⁾، والمكاتب الإدارية⁽³⁾، ومنزل شريف مكة المكرمة، بالإضافة إلى صور لبعض الشوارع، وهي مزدحمة بالناس في الحجّ، كذلك هناك صور وضّحت البيوت القديمة المزينة بالراوشين⁽⁴⁾ المنحوتة، كذلك ضمّت صوره صورًا كثيرة للمسجد الحرام (الحجّاج إلى مكة، 1431).

ومن الرحالة الذين أرفقوا صورًا لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في كتبهم الرحالة البتتوني (د.ت)، الذي زارها عام 1327هـ/1909م؛ حيث إنه أشار في مقدمة كتابه إلى أنه هو من وضع بنفسه الخرائط والرسوم النظرية، وأن كتابه يضم صورًا فوتوغرافية أخذت بمعرفة بعض المصورين ممن كانوا في معية الخديوي عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (البتتوني، د.ت). وقد بلغ عدد هذه الصور عشرة صور، بالإضافة إلى مجموعة من المخططات والرسوم، وعلّق على ذلك بقوله:

ووضعت للحرمين الشريفين رسمًا نظريًا معتمدًا على الأبعاد التي وضعها لها المرحوم محمد صادق باشا المصري، ورسمت كروكي مكة

(1) "من مواليد مدينة آباد الهندية ولد في عام 1279هـ/1836م في عائلة مسلمة ومثقفة، حيث تعلم القرآن الكريم وعدد من اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفارسية، وتخصّص في الطب والجراحة من كلية بنجاب في عام 1324هـ/1890م، فعمل مديرا في عدد من المستشفيات، ثم أصبح مساعدا للقنصل البريطاني في جدة، ومن حسن سياسته كسب رضا شريف مكة المكرمة عون الرفيق، وكان طبيبه الذي عالجته من داء السكري، ولاهتمامه بالرعايا الهنود منحتة الحكومة الهندية لقب "خان بمادر"، وقد غادر جدة عام 1326هـ/1909م لا اعتلال صحته، واستقال من عمله عام 1328هـ/1911م، ورجع إلى بلده". انظر: الترجمة كاملة في هامش رقم (1) (رفعت، د.ت، ج1، ص21).

(2) الحصون: هي جمع حصن ويطلق على القلعة، ويقصد هنا قلعة أجياد والتي شيدها الشريف سرور بن مساعد عام 1196هـ/1781م (الجهيني، 2008).

(3) مثل مبنى المالية والحميدية والتكية المصرية ومخفر الشرطة وكانت كلها تقع في أجياد (الحجّاج إلى مكة، 1431؛ ساعاتي، 1436).

(4) الراوشين: "شرفات تطل على خارج البيت وتحتل مكانا بارزا على سطحه" (غالب، 1988، ص207).

ومنى وعرفة والمدينة مستمدًا من بعض الرسوم القديمة المأخوذة من الكروكيات التي وضعها بوركهارت Burckhardt في أوائل القرن الماضي لهذه الجهات التي لم تختلف كثيرًا في هيئتها ونظام أبنيتها وعمارتها عما كانت عليه من قرون مضت (البتنوني، د.ت، ص12). ويعلق الباحثون نواب وصالح (1427) على ما ذكره البتنوني (د.ت) أنه يتضح مما أشار إليه عدم قيامه شخصيًا بالتصوير الفوتوغرافي، وأنه استعار معظم الرسوم والمخططات من رفعت (د.ت) وانحصر دور البتنوني في تعريب بعض أسماء المواقع باختلاف بسيط بينهما، وقام بنشر مخطط دار عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ والتي تقع في أول شعب علي شرقي جبل المروة، وتحديدًا بزقاق العطارين وبها ولد النبي ﷺ وتزوج السيدة خديجة بنت خويلد، وهي الآن بالساحة المبلطة بالرخام الأبيض خارج المسعى (البتنوني، د.ت؛ اليوسف، 2003). ومن ضمن الصور صورة لباب الصفا، والمسجد الحرام (البتنوني، د.ت).

ومن المصورين أيضًا المصور المهندس محمد حلمي (1308هـ - 1890م / 1388هـ - 1968م)⁽¹⁾، وقد نشرت صورته في كتاب (معهد العالم العربي، 2005). والتي بلغت أربعة وخمسين صورة (انظر: معهد العالم العربي، 2005). وقد شملت صورته المسجد الحرام وأبوابه ومآذنه والكعبة المشرفة (معهد العالم العربي، 2005). ومقام إبراهيم عليه السلام (معهد العالم العربي، 2005). وبئر زمزم (معهد العالم العربي، 2005). والحجر الأسود (معهد العالم العربي، 2005). والفناء الداخلي والخارجي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). بالإضافة إلى بعض الصور لبعض بيوت وشوارع مكة المكرمة والتي وضحت العمارة المكية في تلك الفترة (معهد العالم العربي، 2005).

ومن صور المسجد الحرام صورة للرواق الشرقي وواضح فيه مثذنة السلطان المملوكي قايتباي⁽²⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة مثذنة باب الزيادة⁽³⁾ (معهد العالم العربي، 2005). كذلك مثذنة باب الحزوة⁽⁴⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة باب البغلة⁽⁵⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب الصفا⁽⁶⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب إبراهيم عليه السلام⁽⁷⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب السلام⁽⁸⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب العباس⁽⁹⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وكذلك صورة توضح الفناء الداخلي للمسجد الحرام وفيه مصطبة لارتياح الحجاج، وفوقها لوحة مكتوبة عليها بخط فني "اسم الله ومحمد e والخلفاء الأربعة" (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى توضح داخل فناء الكعبة المشرفة منبر رخامي تم بناؤه في عهد السلطان العثماني سليمان

(1) كان يعمل في وزارة الأشغال العمومية في مصر، ومدير عام لأقسام التصوير ومدير متحف الري، وكان عضواً في عدد الجمعيات المهمة بالتصوير، وشارك في عام 1366هـ/ 1947م في البعثة الهندسية المصرية التي قدمت إلى المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود لإصلاح الحرمين الشريفين برئاسة المهندس مصطفى فهمي باشا كبير مهندسي السرايا الملكية في عهد الملك فاروق الأول ملك مصر.

(2) مثذنة السلطان قايتباي: بنيت هذه المثذنة في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، مجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد بناها السلطان المملوكي قايتباي (826هـ - 1423م / 901هـ - 1496م)، على عقد باب مدرسته عام 880هـ/ 1477م (الدعجاني، 2022).

(3) مثذنة باب الزيادة: بنيت هذه المثذنة في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في زيادة دار الندوة في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (279هـ - 892م/ 289هـ - 902م)، عام 284هـ/ 894م (الدعجاني، 2022).

(4) مثذنة باب الحزوة: ويعرف أيضاً باب الوداع، وقد بنيت هذه المثذنة في الركن الغربي الجنوبي من المسجد الحرام، وهي المثذنة الثالثة التي بناها الخليفة المهدي (158هـ - 775م/ 168هـ - 785م)، في توسعته الثانية للمسجد الحرام عام 168هـ/ 784م (الدعجاني، 2022).

(5) باب البغلة: من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد تمت إزالته عام 1376هـ/ 1956م (عبد القادر والحارثي، 2011).

(6) باب الصفا: بين الصفا والمروة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد تمت إزالته عام 1376هـ/ 1956م (الكرد، 1992، ج5).

(7) باب إبراهيم عليه السلام: من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام (عبد القادر والحارثي، 2011، ص716).

(8) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام (الكرد، 1992، ج5).

(9) باب العباس: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، نسبة إلى دار العباس بن عبد المطلب التي كانت تقابل الباب عبر المسعى (عبد القادر والحارثي، 2011).

القانوني (926هـ - 1520م/973هـ - 1566م)⁽¹⁾، بالإضافة إلى صورة بناء بئر زمزم في الساحة الداخلية للمسجد الحرام، وقد تمّ بناؤه في عهد الملك عبد العزيز (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى لساحة المسجد الحرام، وفيها المقامات (معهد العالم العربي، 2005).

ومن الصور التي وضحت العمارة المكية القديمة، صورة شارع⁽²⁾ يربط بين شارع المسعى وحي أحياد والسوق الصغير⁽³⁾، ويظهر فيه واجهات بعض المباني الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة للأروقة المطلة على الفناء الداخلي للمسجد الحرام، ويُرَى خلفها البيوت القديمة (معهد العالم العربي، 2005). وأيضاً صورة لقلعة أحياد التي بنيت في عام 1186هـ/1773م (معهد العالم العربي، 2005).

بالإضافة إلى وجود مصورين آخرين من أبناء مكة المكرمة التقطوا صوراً مختلفة لمكة المكرمة توجد لدى بعض الأفراد، ومنهم شودري (2008)، الذي احتوى كتابه على عدد 133 صورة من الصور النادرة عن مكة المكرمة ومعالمها العمرانية والمعمارية خلال الفترة من 1387 - 1404هـ/ 1967 - 1983م.

وقد احتوت هذه الصور على لقطات ومناظر لبيوت ومبانٍ كثيرة وشوارع⁽⁴⁾، وأزقة⁽⁵⁾، وحارات⁽⁶⁾ لم تعد موجودة، بالإضافة إلى الوصف المعماري لهذه البيوت من حيث عدد الطوابق والرواشين، كما تضمّنت صوره شروحات وتعليقات عليها وتوضيح مصدر الصورة وتاريخها، مع توضيح أسماء أصحاب البيوت التي ظهرت في الصور، وغالبية هذه الصور التقاط شخصي منه، باستثناء القليل منها من مصورين آخرين (شودري، 2008).

لقد أرفق في شودري (2008) صوراً من حارات مكة المكرمة القديمة والمباني التي كانت موجودة فيها، وتحديث عنها، ومن نماذج ذلك: لقطات من حارة أحياد وبيوتها وأزقتها مثل دار السقاف التي تقع في حارة أحياد على يسار الداخل إلى شارع بئر بليلة وتتميز بجمال الطابع المعماري القديم. ودار الآشي من ناحيتها الشمالية التي التقطها عام 1388هـ/1968م، وهي تقع في حارة أحياد بجوار دار السقاف، وفي عام 1386هـ/1966م انتقلت به مستشفى أحياد فترة مؤقتة أثناء عملية هدم وإعادة بناء مستشفى أحياد

(1) سليمان خان الأول ابن سليم خان الأول ولد في طرابزون عام 899هـ/1494م، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، وقد وصلت الدولة العثمانية في عهده في أقصى اتساعها (أبجان، 2014).

(2) شارع: "الطريق أو الخط موضع الحي، وهو الطريق الشارع والذي يستخدم للانتقال من منطقة إلى أخرى"، مثل هذا الشارع الذي كان يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهذا الشارع يخترق عدداً من الحارات (الزبيدي، د.ت، ج 19، ص 250؛ هورخرونيه، 1999).

(3) السوق الصغير: عرف قديماً بالحزورة بمعنى الربوة الصغيرة، وهو سوق قديم يقع جنوب غرب المسجد الحرام بين باب الوداع وباب إبراهيم عليه السلام، بين بداية كلا من حارة المسفلة والشبيكة وأحياد (أبكر، 2004، ج 1).

(4) مثل شارع أحياد، شارع الشبيكة، شارع المدعى، شارع المسعى. انظر وصف الشوارع في كتاب الرحالة جون لويس بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م (2005).

(5) الأزقة: مفرداً زقاق وتعني الطريق الضيق نافذاً كان أو غير نافذ، والأزقة في مكة المكرمة ثلاثة أنواع: الأزقة المتحركة، والأزقة الصامتة، والأزقة العامة، وهذه الأزقة كانت لها أدوار اقتصادية واجتماعية لحارات مكة وأهلها (للمزيد أبكر، 1435).

(6) الحارات: الحارة هي الحي أو الرباع التي كان يسكن فيها أهل مكة، وحارات مكة المكرمة موزعة حسب انسياب وادي إبراهيم عليه السلام الذي يمتد من أعلى مكة إلى أسفلها، ثم تأتي جبال ومرتفعات مكة المنتشرة حول المسجد الحرام، ومن أشهر هذه الحارات: "حارة أحياد التي يتفرع الطريق إليها من باب أحياد بالمسجد الحرام وإلى امتداد متجهها منها إلى حارة القشباشية ثم حارة سوق الليل ومنها إلى حارة المعابدة، وكذلك حارة المسفلة والشامية والشبيكة وجروال والقرارة والغزة والنقا والسليمانية" (الحبابي وآخرون، 2006، ص ص 115 - 116). وانظر: التطور العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث وما يتطلب ذلك من إزالة بعض الحارات بالكامل أو جزء منها نتيجة التوسع والتمدد الذي طرأ على مكة المكرمة في كتاب (وزارة الشؤون البلدية والقروية، 1440).

القائمة. وبيت القطان التي كانت في بداية طلعة المصافي⁽¹⁾ في أجياد، "وهذا البيت يمثل نموذجًا مختلفًا من حيث بلكوته الخارجية، كونها نادرة الوجود في تلك الفترة، وقد قدّم وصفًا دقيقًا لهذه البلوكنة" (شودري، 2008، ص14). وأشار أن هذا البيت أزيل في توسعة طلعة المصافي عام 1402هـ/1981م.

كذلك أورد صورة مطبعة الحكومة⁽²⁾ التي كانت خلف جدار سور مبنى المالية⁽³⁾ من الناحية الجنوبية الشرقية، والمطبعة مبنى مستطيل ذو طابق واحد وذو نوافذ متعددة، بالإضافة إلى صورة مبنى المالية الذي تم إنشاؤه عام 1300هـ/1901م ليكون قشلة عساكر⁽⁴⁾ الدولة العثمانية، وقد أزيلت في عام 1375هـ/1957م (شودري، 2008). بالإضافة إلى دار الأيتام⁽⁵⁾، والذي يقع على الشارع العام على اليسار المتجه إلى المسجد الحرام، وقد تم افتتاحه في عهد الملك عبد العزيز بعد حج عام 1357هـ/1938م. كذلك صور أخرى لبيوت الأشراف من ذوي غالب، وبعض جبال مكة المكرمة المطلة في أجياد مثل جبل القلعة، وجبل السبع بنات⁽⁶⁾ (شودري، 2008؛ ساعتي، 1436). كما تضمنت صورته صورة لمستشفى أجياد العام في عام 1389هـ/1969م⁽⁷⁾، وبجانب المستشفى تظهر عدد من البيوت ذات الثلاثة طوابق التي ذكر أسماء أصحابها واصفًا عمارتها (شودري، 2008).

أما حارتا القشاشية⁽⁸⁾، والصفاء، فقد تضمنت لقطات صورته عمارة المشروع الحديثة التي كانت على جبل أبي قبيس والمطلة على المسجد الحرام في شرق المسعى في عام 1397هـ/1977م (شودري، 2008). وعمارة المشروع تضم مكتبة الحرم المكي ومبنى تحفيظ القرآن الكريم ومكتب البريد وإدارة مشروع التوسعة، إضافة إلى دكاكين ومعارض كانت تقع في الدور الأرضي، كذلك أرفق صورة لشارع القشاشية بعد إزالة البيوت التي كانت على جانبه الأيمن (شودري، 2008).

أما فيما يتعلق بلقطات حارة سوق الليل⁽⁹⁾، فقد أرفق الباحث شودري (2008) صورًا للإزالة التي حدثت بغرض توسعة ساحة المسجد الحرام الشمالية الشرقية في عام 1397هـ/1977م، والتي شملت حارة سوق الليل وبداية حارة القشاشية، بالإضافة إلى صورة لبيت القلعي⁽¹⁰⁾ "والتي وضّحت طريقة عمارة البيت من حيث سماكة الجدران المبنية بالحجر، وفتحات النوافذ الكبيرة وقواعد

(1) طلعة المصافي: "تقع في أجياد الصغير، وهي مواضع يجتمع فيها الماء في أيام الربيع" (الخريجي، 1441، ص136).

(2) مطبعة الحكومة: تعتبر أول مطبعة تأسست في الحجاز، وسميت مطبعة الحكومة وقد بناها عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1882م، في الجنوب الشرقي من المسجد الحرام في ميدان أجياد، وكانت مقابلة لمبنى الحميدية من الناحية الجنوبية.

(3) مبنى المالية: تقع في حارة أجياد وتعتبر من أكبر المباني في الحارة.

(4) قشلة العساكر: معسكر يتكون من طابقين في منطقة أجياد، قام ببنائه الوالي عثمان نوري باشا عام 1301هـ/1883م (ساعتي، 1436).

(5) دار الأيتام: تقع في أجياد يمين الصاعد من المسجد الحرام إلى أجياد الكبير بئر بليلة، وفي عام 1380هـ/1960م تم إلحاق الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصبحت تعرف بدار التربية الاجتماعية وانتقلت إلى مبنى جديد في حي الزاهر (ساعتي، 1436؛ صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(6) جبل السبع بنات: يقع في حارة أجياد، في الجهة المقابلة لجبل أبي قبيس وعلى جهة اليمين للصاعد من المسجد الحرام.

(7) كان الغرض من بنائه عام 1288هـ/1868م ليكون مقرا للمدفعية العثمانية، ثم تم تحويله لمستشفى عسكري لخدمة جنود الدولة العثمانية، ونظرا لموقعه المتميز في أجياد ومجاور للمسجد الحرام، أجريت على المبنى ترميمات في عام 1299هـ/1881م (ساعتي، 1436).

(8) حارة القشاشية: تقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، وتبدأ من سوق الليل وتمتد إلى جبل خندمة (أبكر، 2004).

(9) حارة سوق الليل: حارة في شعب أبي طالب شرق المسجد الحرام، وتحيط به كالسوار، وتحتضن مكان مولد النبي ﷺ، ويطل على هذه الحارة جبل أبي قبيس من جهة الجنوب الشرقي، ومن جهة الشرق جبال خندمة، وغربا حارة المدعى وشمالا حارة الغزة، وتميزت بالأزقة التي تباع فيها المواد الغذائية (البلادي، 1983؛ الحبابي وآخرون، 2006).

(10) بيت القلعي: يقع في حارة القشاشية، والقلعي من العوائل القديمة بمكة المكرمة ومنهم تاج الدين القلعي أمام المسجد الحرام في سنة 1097هـ/1686م (السباعي، 1382، ج2).

الرواشين، وطريقة استخدام الأعمدة الخشبية (القنادل) عند انشاء أسقف الغرف في الأدوار المتكررة" (شودري، 2008، ص 42). وقد اشتملت صورته نماذج من الأبواب الخشبية والرواشين في بيوت مكة المكرمة، وقد وصفها وصفًا دقيقًا، ويعود تاريخها إلى 1390 - 1397 هـ/ 1970 - 1977 م، كما أورد نماذج لرواشين صغيرة الحجم ودقيقة الصنع فيها مجموعة من الفراغات على شكل دوائر وعجلات على جانبي الروشان، وفي الأعلى مما يسمح بدخول الهواء إلى داخل الغرف، وأن هذه قليلة في بيوت مكة المكرمة، كما وضّحت الصور تقارب البيوت مع بعضها البعض وضيق الأزقة التي تؤدي إليها مثل زقاق أبو عدس، والذي يقع في شعب عامر⁽¹⁾ بالقرب من بئر الحمام⁽²⁾ (شودري، 2008).

أما حارة السوق الصغير فمن نماذج صورته زقاق المنشية⁽³⁾ (شودري، 2008). والذي يُباع فيه الخضروات والفواكه واللحوم وبقية المواد الغذائية، بالإضافة إلى زقاق البرسيم⁽⁴⁾، الذي يُباع فيه البرسيم والأعشاب الخضراء. وقد احتوت صورته على بعض العمائر والدكاكين الواقعة فيه، بالإضافة إلى فندق أفريقيًا الذي كان وقف عائد للأغوات⁽⁵⁾، بالإضافة إلى فندق الفتح الحديث، الذي أنشئ على تقاطع شارع السوق الصغير في الناحية الغربية مع شارع المهجلة⁽⁶⁾، وقد تمّت إزالته في توسعة ساحة المسجد الحرام الغربية، وبُني مكانه دار التوحيد حاليًا، وقد تمّت إزالة السوق الصغير في عام 1403 هـ/ 1982 م (شودري، 2008).

بالإضافة إلى لقطات لحارة الشبيكة⁽⁷⁾ وحارة الباب⁽⁸⁾، وقد شملت مجموعة من بيوت حارة الباب المقابلة لمقبرة الشبيكة⁽⁹⁾، وفي وسطها الزقاق الموصل من حارة الباب إلى شارع جبل الكعبة⁽¹⁰⁾، (شودري، 2008). ومن أشهر بيوته القديمة بيت باحدلق، والذي يقع على اليمين للقدام من ميدان الشبيكة، والمتجه إلى حارة الباب وربع الرسام⁽¹¹⁾، "وقد تميز هذا البيت برواشينه الصغيرة

(1) شعب عامر: "يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام ومقابل حي السليمانية على الجبل الشرقي حيث يشرف على جبل خندمة، ويجاور حارتي الغزة وشعب علي، وكان يشتهر بأهم أسواق مكة المكرمة القديمة الغزة والجودرية وسوق الليل والخريق"، وقد أزيل شعب عامر في توسعة المسجد الحرام عام 1433 هـ/ 2011 م (بوركهارت، 2005، ص 110).

(2) بئر الحمام: وهو مما يلي زقاق الشامي في وسط الطريق للمساعد إلى السد وخلفه مدخل شعبة قريش، وهو من الآبار التي حفرت قبل الإسلام بسفح جبل نفيع، وقد ردم البئر عند توسعة شارع السد وحفر أنفاق السد (ساعاتي، 1436).

(3) زقاق المنشية: يتفرع من شارع السوق الصغير شمالًا ويمتد من الناحية الشمالية الغربية.

(4) زقاق البرسيم: يتفرع من شارع السوق الصغير جنوبًا ويمتد إلى ناحية الجنوب في اتجاه حارة المسفلة.

(5) الأغوات: جمع آغا وهم جماعة من الناس تقوم بخدمة الحرمين الشريفين، وقد كان للنبي ﷺ خادم خصي، ثم اقتدى به معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - واستخدمهم، وهم أهل صلاح يلبسون عمامة بيضاء ويلبسون وقت الخدمة على أثوابهم ثوبًا أبيض ويشدون عليه حزامًا (الأنصاري، 1970، ص 35).

(6) شارع المهجلة: المهجلة من الحارات التي تقع جنوب غرب المسجد الحرام بين جبل عمر وبداية المسفلة، وقد افتتح هذا الشارع في أوائل الثمانينات في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز (الكردوي، 1992، ج 2؛ شودري، 2008).

(7) حارة الشبيكة: تقع غرب المسجد الحرام إلى ريع الحفائر وشمالًا إلى حارة الباب، وهي تطل على المسجد الحرام في منطقة السوق الصغير، ومن الشرق تواجه المهجلة، ومن جهة الغرب جبل عمر والشراشف، وعلى يسارها حارة الباب ثم جبل الكعبة، وقد أزيلت عام 1429 هـ/ 2000 م (بوركهارت، 2005؛ أبكر، 2004).

(8) حارة الباب: تقع في مدخل مكة الغربي بحارة الشبيكة (بوركهارت، 2005).

(9) مقبرة الشبيكة: تعرف بمقبرة الأحلاف "بنو عبد الدار وبنو عبد مناف"، وتقع بأسفل مكة بجوار المسجد الحرام من الجهة الغربية، وهي مازالت قائمة على يسار المساعد من المسجد الحرام، إلا أن الدفن توقف بها" (الخريجي، 1441، ص 201).

(10) جبل الكعبة: يقع في شمال غرب المسجد الحرام في حارة الباب.

(11) ربع الرسام: "يعتبر الحدود بين حارة الباب وحارة جبول" (الحبابي وآخرون، 2006، ص 262).

الحجم ومظلاته الجميلة" (شودري، 2008، ص 67)، ومن أهم العمائر الموجودة في حارة الباب رباط الهنود⁽¹⁾، ومسجد الدهلوية⁽²⁾ (شودري، 2008). ورباط العمانيين⁽³⁾، وبيت السقاف الذي يقع على الشارع العام، "والتي تميّزت بأشكالها ذات أدوار متعددة؛ إذ تصل إلى خمسة أدوار، وقد سكنه الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/ 1965م، وبعدها شغلها دائرة الإسعاف، ثم الشرطة" (شودري، 2008، ص ص 72 - 73). كما أرفق صورة للمدرسة الصولتية⁽⁴⁾ التي كانت تقع في الخندريسة بحارة الباب، والتي تأسست عام 1292هـ/ 1972م (قزاز، 1994). وقد صوّرها في عام 1388هـ/ 1968م (شودري، 2008).

ومن أشهر الأزقة في حارة الباب والتي كانت واضحة في الصور زقاق الشقرة، وزقاق الباز، وزقاق القمر، وزقاق الغزاوي (شودري، 2008). ومن البيوت التي التقط صوراً لها بيت السلطان⁽⁵⁾ في حارة جبول، "والذي تميّز ببلوكية عصرية مع سائر عالي مزخرف تعلوه أقواس دائرية تحملها أعمدة أسطوانية الشكل ومزخرفة، والملاحظ فيها اختفاء الرواشين النمطية الكبيرة والبارزة" (شودري، 2008، ص 83). ويعود تصويرها إلى عام 1390هـ/ 1970م.

كما تضمّنت الصور منظراً عاماً للمسجد الحرام ومناظره وأبوابه والجبال المطلة عليه، والبيوت المحيطة من فوق هذه الجبال مثل جبل السبع بنات، وجبل عمر⁽⁶⁾، وجبل الهندي⁽⁷⁾، وجبل أبي قبيس (شودري، 2008). بالإضافة إلى أن بعض الصور وضّحت الدكاكين التي كانت مطلة على الشارع العام بالحلقة القديمة بالسليمانية⁽⁸⁾، وقد صورها عام 1402هـ/ 1981م (شودري، 2008). وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، تم التقاط أول صورة ملونة لمكة المكرمة بواسطة المصور الأمريكي المسلم عبد الغفار الذي قدم مكة المكرمة للحج في عام 1371هـ/ 1952م، وقد نشرت في المجلة الجغرافية الوطنية الأمريكية (نواب وصالح، 1427). وهكذا فإن الصور الفوتوغرافية وضّحت بعض الملامح العمرانية لمكة المكرمة فمثلاً:

"تم بناء خمسة مباني ضخمة في أول شارع القشاشية على يمين الصاعد إلى سوق الليل، وكان ذلك واضحاً في صور الجزء الشرقي للمسجد الحرام، خلال عامي 1325 - 1326هـ/ 1907 - 1908م". (شودري، 2008، ص 66).

- "تأسيس مدرسة الفلاح الأهلية عام 1330هـ/ 1912م⁽⁹⁾، في حارة الباب، ثم انتقالها في عام 1337هـ/ 1918م إلى عمارتين من العمائر الخمس المذكورة بأول شارع القشاشية، ثم انتقالها إلى الشبيكة عام 1368هـ/ 1948م" (شودري، 2008، ص 66).

(1) الرباط: "يعني الملجأ المخصص للفقراء، ورباط الهنود يقع في حارة الباب على شارع المهجلة، وهو رباط قديم بناه المعماري التركي سنان في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي" (غالب، 1988، ص ص 195 - 196).

(2) مسجد الدهلوية: يقع في حارة الباب في آخر زقاق الدهلوية وإليهم يعود هذا المسجد.

(3) رباط العمانيين: أسسه السيد حمود بن أحمد البوسعيدي عام 1289هـ/ 1873م (الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(4) المدرسة الصولتية: أسسها الشيخ محمد رحمة الله الهندي (ت 1308هـ/ 1890م) (الكرد، 1992، ج 6).

(5) بيت السلطان: من البيوت التي بنيت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

(6) جبل عمر: يقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام ويمتد من الشبيكة إلى المسفلة ويشرف على المهجلة من الغرب (الكرد، 1992، ج 2).

(7) جبل الهندي: "هو الجزء الجنوبي من جبل قيقعان أحد أشهر جبال مكة المكرمة، والتي تمتد سلسلتها من الجبال ما بين قمة وادي إبراهيم شرقاً ووادي طوى غرباً" (البلاوي، 1983، ص 55).

(8) الحلقة القديمة: تقع بحارة السليمانية في البرحة التي تطل على الشارع العام بين الدكاكين والعمائر القائمة في الخلف، وحارة السليمانية تحديداً تقع شمال المسجد الحرام وهي جزء من حارة الشامية بين حارة النقا ومقبرة المعلاة الجنوبية (البلاوي، 1983؛ أبكر، 2004، ج 2).

(9) مدرسة الفلاح الأهلية: أسسها الحاج محمد زينل (ت 1352هـ/ 1933م)، مكان كتاب الشيخ عبد الله حمود السناري، وتحديداً تقع على شارع جبل الكعبة في الشبيكة، وكان لها باب يفتح من الناحية الشرقية على شارع الشبيكة المتصل بشارع حارة الباب (السباعي، 1382، ج 2؛ قزاز، 1994).

- "توسعة الشوارع مثل شارع المدعى⁽¹⁾، وفتح شارع اليوسفي⁽²⁾ عام 1335هـ/1917م، والذي يمتد من يمين الصاعد إلى المسعى إلى المدعى مباشرة، ويتجه شرقاً نحو حارة القشاشية" (شودري، 2008، ص140). وقد أشار إلى ذلك غازي (2009) بأن "مجموع ما هُدم وأُعيد بناؤه من الدكاكين 43 ذكاً من الجهة الشرقية، و31 ذكاً من الجهة الغربية" (ج4، صص 404 - 497) "أيضاً إزالة بوابة مكة المكرمة المقامة في جبرول (البيبان) في عام 1365هـ/1947م وتوسعة طريق ريع الحجون⁽³⁾، وريع الكحل⁽⁴⁾" (نواب وصالح، 1427، ص183).
- المباني الحكومية التي تم إنشائها في مكة المكرمة حول المسجد الحرام (نواب وصالح، 1427).
- والجدير بالذكر أن "ظهور الأفلام المتحركة مع ظهور التسجيل السينمائي في أوروبا أوائل القرن الرابع عشر الهجري وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتطور صناعة الأفلام الوثائقية وظهور البرامج التلفزيونية المسجلة التي انتجت ما يخدم المعرفة التاريخية والحضارية" (آل خشيل، 2021، ص1540). حيث إنه في عام 1346هـ/1928م صوّرت بعثة هولندية فيلماً عن حجاج إندونيسيا، ويُعدُّ هذا أول فيلم سينمائي معروف عن مكة المكرمة والمسجد الحرام، وقد أظهر الفيلم مكة المكرمة وحاراتها وأسواقها وشوارعها، ومعالم المسجد الحرام مثل أعمدة المطاف والمقامات وبئر زمزم، وتميز الفيلم بوضوح مظلات المسجد الحرام التي أنشأها الملك عبد العزيز قبل حج عام 1346هـ/1928م، كما أنه في عام 1356هـ/1398م أرسلت شركة استوديو مصر بعثة مع معداتها لتصوير مناسك الحج، وتوجد مقاطع مصورة قصيرة سجّلت مشاهد من الحجاج في مكة المكرمة في سنوات تتراوح ما بين 1364هـ/1945م و1385هـ/1965م (آل خشيل، 2021).

ثانياً: الرسوم:

"يوجد أقدم رسم للمسجد الحرام، على لوح من المرمر، يعود تاريخه إلى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهو محفوظ في متحف بغداد" (نواب وصالح، 1427، ص10). وقد أشار الباحثان في كتاب "الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة" أنه يوجد في متحف طوب قابي في إستانبول، عدد كثير من رسوم الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وردت في مخطوطات مختلفة، وبعضها رُسمت على البلاط والسجاد والخشب والجلص خلال أربعة قرون ونصف، ومنها: (نواب وصالح، 1427، صص 12 - 18).

- رسوم لمنازل مكة المكرمة في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى عام 933هـ/1527م.
- رسوم للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة والآثار في مخطوط باللغة التركية، بعنوان: "وكالة نامة الحج"، يعود تاريخه إلى عام 951هـ/1545م.
- رسم لبعض الأماكن في الحرمين في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى 1095هـ/1683م.
- رسم ضخّم للمسجد الحرام على 60 بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1087هـ/1676م.

(1) شارع المدعى: المدعى تسمي ردم بني جمح نسبه للردم الذي عمله عمر بن الخطاب رض الله عنه والجزء الغربي من المدعى يتبع حارة القرارة، والجزء الشرقي منها يتبع حارة شعب عامر (أبكر، 2004، ج2؛ الخريجي، 1441).

(2) شارع اليوسفي: يمتد من أطراف المدعى قريب من المسعى إلى مشارف حارة القشاشية، وكان يشتهر بأنواع مختلفة من الدكاكين التي تبيع المأكولات الشعبية (الحبابي وآخرون، 2006).

(3) ريع الحجون: "تعرف بثنية كداء والتي تمتد من جبل الحجون شرقاً، مقابل جبل أذاخر، وفي جبل الحجون تقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفحه من الجنوب الغربي" (البلادي، 1983، ص80).

(4) ريع الكحل: "يعرف بالثنية الخضراء وهي جزء من بطن وادي ذي طوى وتمتد بين مهبط ثنية مقبرة المعلاة إلى ثنية القصوى التي يقال لها الخضراء مما يلي الزاهر" (الخريجي، 1441، ص135).

- رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1139هـ/1827م.
- رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة يعود تاريخه إلى عام 1150هـ/1737م، محفوظة بجامع حكيم أوغلو علي باشا بإستانبول.
- رسم المسجد الحرام على الجدار الشرقي لمنزل قايتباي بالقاهرة، يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.
- رسم المسجد الحرام وبيوت مكة المكرمة وجبالها على لوحة خشبية من أوائل القرن الثالث عشر الهجري/ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي
- ولكن من الملاحظ على هذه الرسوم أن الرسامين لم يلتزموا بالأبعاد الصحيحة لأجزاء المسجد الحرام، ولم يُراعوا الدقة فيها، فمثلاً تظهر أروقة المسجد الحرام، وكأنها إطار واحد يحيط بصحن المسجد (نواب وصالح، 1427).
- كما وُجدَ رسم للمسجد الحرام في كتاب صورة عامة للدولة العثمانية، وهذا الرسم بانورامي شامل، واضح فيه المسجد الحرام وجبال مكة المكرمة وأحيائها والمشاعر المقدسة، وقيل: إن هذه الرسومات تعود لفنان تركي اسمه "دوسون dohsson" زار مكة المكرمة عام 1192هـ/1778م (نواب وصالح، 1427).
- ومن الملاحظ عليها أنها تمتاز بالدقة إلى حد بعيد بالنسبة للمسجد الحرام، لكنه لم يلتزم بالجهات الصحيحة حينما رسم المواقع المهمة داخل مكة المكرمة فمثلاً:

- يوضح الرسم قباب المدارس السليمانية⁽¹⁾ على أنها ثلاث، والصحيح أربع.
- وضع اسم باب بني شيبه لباب السلام.
- رسم باب علي، وسمّاه باب الصفا.
- ترك تسمية بعض المواقع المهمة مثل بعض المساجد على الرغم من ظهورها في الرسم.
- أخطأ في كتابة أسماء الجبال في الشرح المرافق للرسم (نواب وصالح، 1427، ص 19).
- بالإضافة إلى أن صبري⁽²⁾ (2004) صاحب كتاب "موسوعة مرآة الحرمين"⁽³⁾، الذي زار مكة المكرمة عام 1289هـ/1872م، قدّم وصفاً لمكة المكرمة وجبالها والمشاعر المقدسة، واعتمد على الرسومات (صبري، 2004). ومن الملاحظ أن بعض الرسومات غير دقيقة؛ من حيث عدم مراعاتها للأبعاد الصحيحة (نواب وصالح، 1427). لكنه أنفرد بنشر رسم دقيق للكعبة المشرفة أثناء حادثة الإنزاله إثر السيل الذي دخل المسجد الحرام في عام 1039هـ/1629م (صبري، 2004). وقد ظهرت في رسومات أيوب صبري زيادات المسجد الحرام والأروقة وقبائنها والمنائر السبعة، كما ظهرت أبواب المسجد الحرام من الناحية الشرقية، كذلك قدّم رسماً لمسجد الخيف ووادي منى ومخيمات الحجاج، ولكن الملاحظ على هذا الرسم أن الجبل خلف منى لا يمثل الواقع بدقة، كذلك لم يكن دقيقاً في رسم مسجد نمره؛ حيث رسم المسجد بدون مئذنة (نواب وصالح، 1427).
- والجدير بالذكر أن أول رحالة أوروبي زار مكة المكرمة هو دومنغو باديا Domingo Badia في عام 1221هـ/1807م (نواب وصالح، 1427). وقد زخر كتابه بالرسومات الدقيقة عن المسجد الحرام، وأبوابه، ومقام إبراهيم، والحجر الأسود، ورسم الصفا

(1) المدارس السليمانية: أنشأها السلطان سليمان القانوني عام 977هـ/1569م في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام. (صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(2) قدم مكة المكرمة وقضى بها مدة طويلة، وبعد عودته تولى التدريس في مدرسة البحرية في إستانبول.

(3) كتابه هذا في ثلاثة مجلدات باللغة التركية، وقد ترجم إلى العربية ونشرته دار الآفاق بالقاهرة عام 1424هـ/2004م.

والمروة، وذكر أن الصفا على ثلاثة أعمدة، والمروة محاطة بثلاثة أسوار، وقد أظهر الرسم الحائط الخلفي للمروة منفصلاً عن المنازل، والحقيقة أن المنازل ملتصقة تماماً بحدود المروة، وتطل عليها (باديا، 1429؛ نواب وصالح، 1427). كما رسم جبل النور، ومنظراً لعرفة، وجبل الرحمة ((باديا، 1429). ومشعر منى، وفيه مخيم الحجاج (باديا، 1429). ومزدلفة (باديا، 1429). كذلك أورد رفعت (د.ت)⁽¹⁾، في كتابه حينما زار مكة المكرمة عام 1318هـ/1891م بعض الرسومات عن أماكن أثرية في مكة المكرمة، مثل منزل مولد النبي ﷺ. ورسم بيت السيدة خديجة بنت خويلد. ورسم المسجد الحرام ومعالمه. بالإضافة إلى رسمه توضيح جبل الثور وكيفية الصعود عليه. كما رسم أحواض المياه بعرفات (رفعت، د.ت). ويعلق نواب وصالح (1427) أن هذه الرسومات مأخوذة من رحلة الرحالة دومنجو باديا الذي زار مكة المكرمة 1221هـ/1807م، والرحالة بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م.

ثالثاً: الخرائط التاريخية:

الخريطة التاريخية:

هي خريطة قديمة رُسمت في فترة زمنية سابقة، وتصبح الخريطة تاريخية بمجرد إنتاج خريطة أحدث منها، وهي تشمل الحدود والدول القديمة والأماكن الأثرية والمعارك والغزوات والرحلات، بالإضافة إلى المعالم التراثية، وهي معالم مميزة تعود إلى أزمنة سابقة من التاريخ موجودة في نطاق جغرافي معومور، قد يكون موقع أو مدينة أو إقليمًا جغرافيًا محددًا (محمود، 2005، ص17).

وقد عرف الإنسان الخرائط منذ أقدم العصور؛ حيث ثبت أن بعض الشعوب البدائية تمكّنت من رسم بعض الخرائط قبل أن تتوصل إلى معرفة الكتابة، فقد كانوا يخطون على الرمال، أو ينقشون على قطع من الجلد رسوماً مبسطة توضح ما غمض عليهم من المسالك، وأقدم محاولة يذكرها التاريخ تعود إلى البابليين⁽²⁾ (لوبون، 1882). الذين تميّزت حضارتهم بالاهتمام بالفلك والحساب، وقد أنشئت خرائطهم أساساً لتقدير الضرائب، وتعدّ خريطة جاسور Gasor⁽³⁾ الموجودة في متحف الساميات في جامعة هارفارد الأمريكية أقدم خريطة يعود تاريخها إلى عام 2500 ق.م.

ويليهم المصريون الذين تمكنوا من إنشاء الخرائط المساحية الدقيقة، وأقدم خريطة مصرية موجودة في متحف تورينو، والتي يعود تاريخاً إلى عام 1320 ق.م، وهي مرسومة على ورق بردى، وتوضح أحد مناجم الذهب المصرية في بلاد النوبة (صبحي وعبد الحميد، 1966). وتمثل الخرائط الإغريقية نقطة البداية الحقيقية في تاريخ هذا العلم، ومن أشهرهم كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemy⁽⁴⁾، وإليه يعود الفضل في وضع خريطة تُعتبر أدق ما وصل إلينا عن شبه الجزيرة العربية في العصر القديم في القرن الثاني ميلادي (صبحي وعبد الحميد، 1966)، وقد أشار فيها إلى مكة المكرمة باسم مكربة أو مكورابا⁽⁵⁾ (علي، 1977؛ باوزير، 2021). وبالنظر إلى الخريطة التي وضعت بناء على وصف بطليموس Claudius Ptolemy نجد أنها تقع إلى الجنوب من يثرب - المدينة المنورة - بالقرب منها (علي، 1977).

وقد حدّد بطليموس Claudius Ptolemy في خريطته موقع طول مدينة مكة المكرمة بمعدل 73.30 درجة، وهو تحديد يزيد

(1) له أربع رحلات رسمية إلى مكة المكرمة للحج، حيث عين قومندان (رئيساً) لحمل الحج المصري عام 1318هـ/1901م، ثم أميراً للحج، ومنح رتبة اللواء في عام 1320هـ/1904م، وكذلك في عام 1324 - 1325هـ/1907 - 1908م.

(2) البابليون: سكان جنوبي بلاد الرافدين خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد.

(3) نسبة إلى مدينة جاسور شمال بابل.

(4) بطليموس (121 - 151م) من أصول يونانية، وينتمي إلى علماء جامعة الإسكندرية في الفلك والرياضيات والجغرافيا، اشتهر بنظريته التي قال فيه إن الأرض مركز الكون وتدور حولها الأفلاك الأخرى.

(5) الكلمة تعني في لغة أهل اليمن قديماً المقربة أي من الله، وذهب آخرون أنها مشتقة من الجذر مكرب الذي يعني المعبد في لغة أهل اليمن قديماً.

قليلاً على ضعف الإحداثيات الحقيقية لمدينة مكة المكرمة وهي 39.76 درجة، وظلت خريطة بطليموس Claudius Ptolemy المرجع الأساسي في تحديد المواقع الجغرافية للمدن في بلاد العرب حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي (الإياري، 2021، ج3، ص978).

ومن أشهر الخرائط التاريخية عن مكة المكرمة خريطة الرحالة دومينجو باديا Domingo Badia الذي زار مكة المكرمة عام 1221هـ/1807م فهو أول من رسم خريطة مساحية دقيقة لمكة المكرمة (باديا، 1429). ووضع تقديرات لقياس الكعبة المشرفة وكسوتها. وقد نشرها الرحالة مرفقةً مع كتابه في جيب، وحدد أبعادها 51.2×36 سم (نواب وصالح، 1427). كما شمل كتابه مخططاً طوليًّا لمكة المكرمة والمسجد الحرام في وسطه، بالإضافة إلى مخطط خاص بالمسجد الحرام. ومنى وعرفات (باديا، 1429). لقد تركزت رسومات خريطة دومينجو باديا Domingo Badia على جزئيات المسجد الحرام والمسعى وبعض المشاعر؛ حيث تظهر الرسوم الواجهة الرئيسة للمبنى المقام على بئر زمزم، والبئر من الداخل وما يحيط به، وقد كُسيبت حوافه بالمرمر الأبيض، كذلك أظهرت الكعبة المشرفة وبابها والحجر الأسود.

وتليها في الأهمية الخريطة التي رسمها الرحالة بوركهارت (2005) Burckhardt الذي زار مكة المكرمة عام 1229هـ/1814م، والتي شملت شرحاً مفصلاً لأهم الأماكن بمكة المكرمة مثل الحارات وبعض البيوت ومواضع المياه والبرك وبعض المساجد، وهي منشورة في كتابه وحدد أبعادها 24/18 سم. وأشار بوركهارت (2005) إلى خريطة مكة المكرمة بأنها حظيت بتدقيق تفاصيلها كلها، وهذا لم يحصل في خريطة المدينة لضيق الوقت. بالإضافة إلى أنه وضع خريطة لعرفات ومنى مع شرح الأماكن التي بها.

كذلك رسم صادق (1298) الذي زار مكة المكرمة عام 1297هـ/1880م خريطة سطحية للمسجد الحرام، وقد استفاد منها كثير من المؤرخين والرحالة من بعده. كذلك وُجِدَت خريطة لمكة المكرمة رسمتها هيئة المساحة العسكرية العثمانية، ومؤرخة في عام 1297هـ/1887م (نواب وصالح، 1427). بالإضافة إلى خريطة أخرى دقيقة محفوظة في جامعة إستانبول مؤرخة في ربيع الأول 1298هـ/1888م (نواب وصالح، 1427).

كما أن الرحالة سنوك هورخرونيه (1999) Snook Harkhroneh الذي زار مكة المكرمة عام 1302هـ/1885م أورد في رحلته خريطة لمكة المكرمة. كذلك رفعت (د.ت) الذي زار مكة المكرمة عام 1326هـ/1908م أرفق في كتابه خريطة بوركهارت Burckhardt ومخططات صادق (ج2). كما رسم السعودي (2011) الذي زار مكة خلال رحلتين عام 1321هـ/1904م - 1325هـ/1908م خريطة توضح رحلتي الحج، وخط سكة حديد الحجاز بناء على رسم رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك رسم خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام بأجزائه كلها، مبينة على رسم علي بيك بهجت عالم الآثار المصري، الذي كان مرافقاً للرحلة، والخريطة وضحت بعض الخصائص القديمة للمسجد الحرام؛ حيث استخدم المبنى الأول لتحديد مواقيت الصلاة خلال الحج، بينما استخدم المبنى الآخر مكتبة تضم ثلاثة آلاف كتاب (كجيل وغراهام، 2011). بالإضافة إلى خريطة توضيحية لعرفات ومنى ومخيمات الحجاج بمبنى على ما رسمه رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك أرفق خريطة أخرى لمكة المكرمة منقولة من رحلة هيك (1934).

بالإضافة إلى أن البتوني (د.ت) استفاد من خرائط سابقه، وأضاف بأنه رسم خريطة لجبل عرفات ومخيم الحجاج بها. ورسم خريطة أخرى لمنى ومخيم الحجاج في أيام التشريق. بالإضافة إلى أن مصلحة هيئة المساحة المصرية وضعت خريطة تفصيلية مؤرخة في عام 1364هـ/1945م.

الخاتمة:

- لقد استعرضت الصفحات السابقة الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، وفيما يلي أبرز النتائج:
- تشكل الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة لكونها تمثل التاريخ المرئي الوحيد عن التغير الجذري.
 - أثبتت الدراسة إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة.
 - تُعدُّ هذه الدراسة من ضمن الدراسات التي وضَّحت أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على تاريخ التراث العمراني الماضي لمكة المكرمة.
 - ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.
 - بينت الدراسة أهمية تتبع المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمهددة بالإنزاله بسبب التطور الحضاري وتوثيقها.
 - رصدت الدراسة أهم الكتب والمؤلفات التي كتبت عن مكة المكرمة التي تضمنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
 - وضَّحت الدراسة أهمية توجيه أنظار الباحثين في تتبع المصادر التي تشتمل على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية للكشف عنها والتعريف بها، والاستفادة منها في كتابة تاريخ التراث العمراني للمدن.

ملحق اللوحات:



لوحة (1) رسم يوضح بعض معالم مكة المكرمة 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (2) توضح باب الصفا من أبواب المسجد الحرام نقلا البتنوني، الرحلة الحجازية.



لوحة (3) صورة بانورامية التقطها مرزا عام 1302هـ نقلاً عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



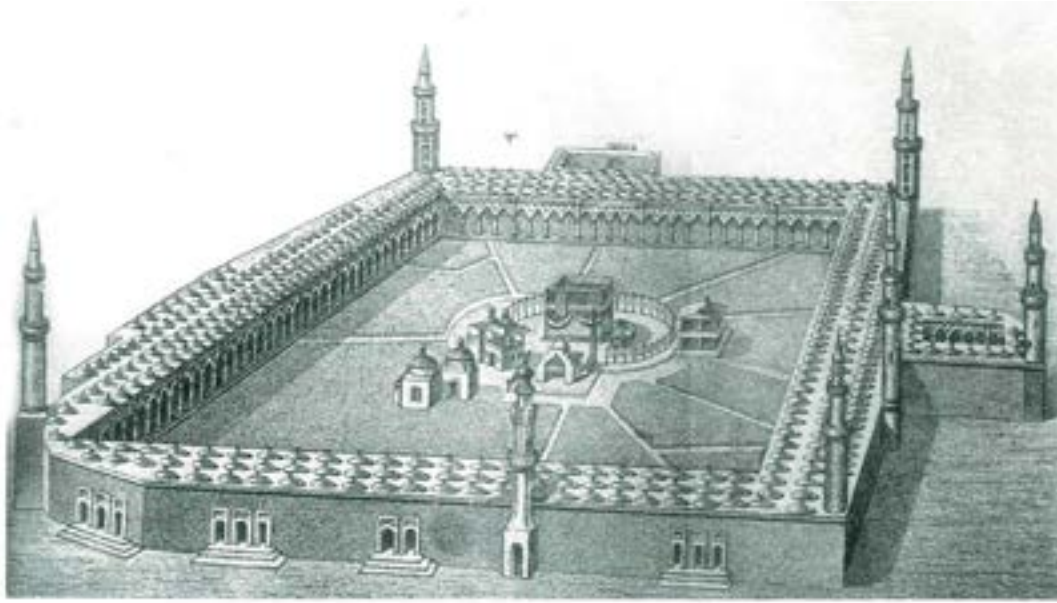
لوحة (4) توضح مبنى الحميدية تصوير السيد عبد الغفار عام 1302هـ نقلاً عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (5) توضح المطبعة التي قام ببنائها عثمان نوري باشا عام 1302هـ تصوير السيد عبد الغفار 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (6) منظر عام لمكة المكرمة تصوير محمد صادق باشا عام 1297هـ - 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (7) رسم للمسجد الحرام نقلا عن أيوب صبري، مرآة الحرمين



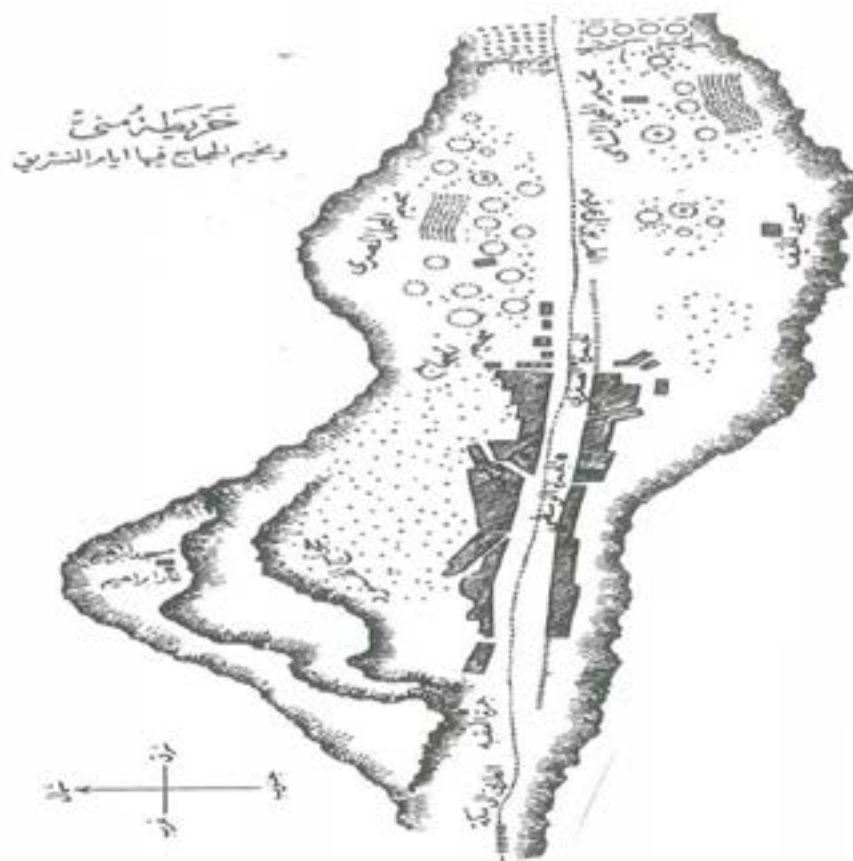
لوحة (8) صورة للمسجد الحرام والمقامات نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



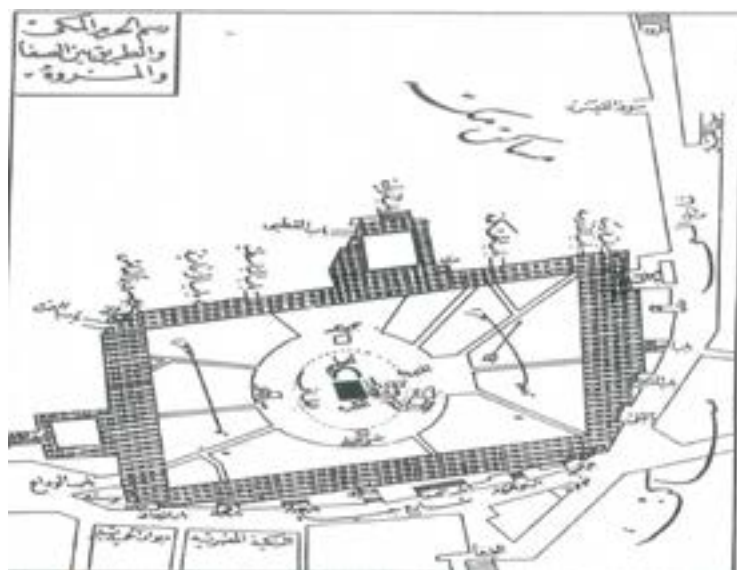
لوحة (9) توضح مخفر الشرطة في حي الصفا الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1301هـ على ملتقى شارع المسعى 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



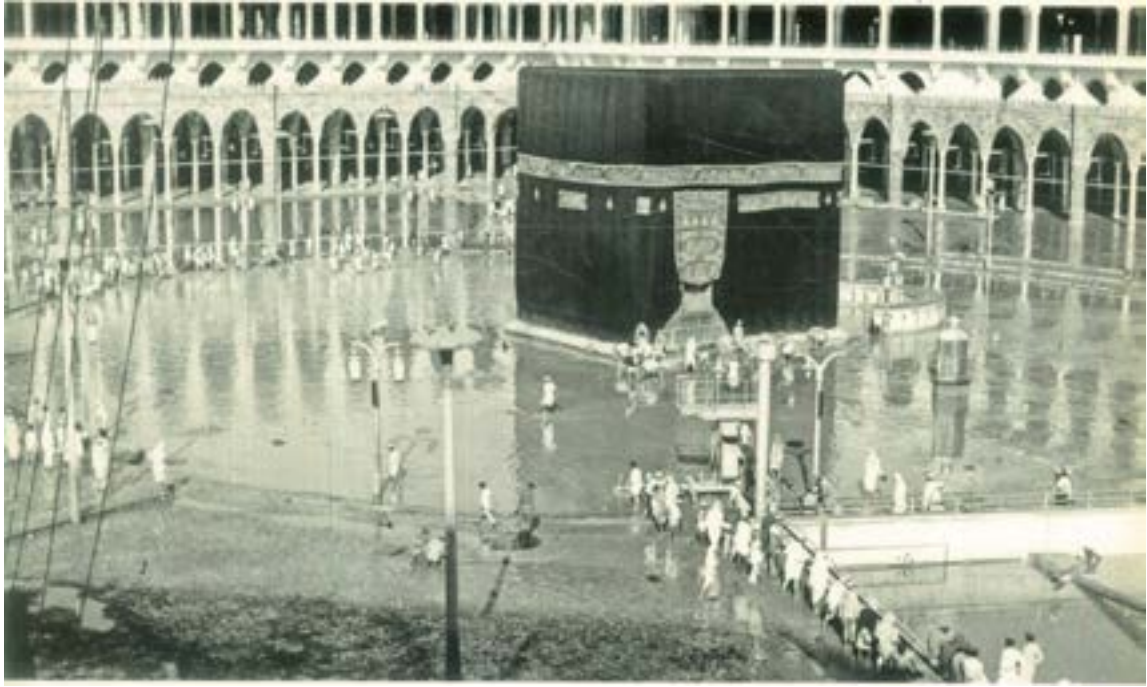
لوحة (10) منظر عام بانورامي لمكة المكرمة وما حولها رسمه الأتراك عام 1197هـ - 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (11) خريطة منى ومخيم الحجاج فيها أيام التشريق نقلا عن البنتوني، الرحلة الحجازية



لوحة (12) رسم للمسجد الحرام نقلا عن البنتوني، الرحلة الحجازية



لوحة (13) توضح المسجد الحرام أثناء هطول الأمطار يوم 4/11/1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (14) توضح طلعة المصافي بعد إزالة البيوت التي كانت على مدخلها لصالح توسعة الشارع عام 1402هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (15) توضح جبل السبع بنات بحارة أجياد عام 1402هـ، وحوله بيوت ذوي غالب نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (16) توضح قلعة أجياد من ناحيتها الأمامية المطلّة على شارع أجياد عام 1403هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (17) توضح رواشين البلكونة والباب الخشبي وهي ضمن بيوت ربيع الرسام عام 1390هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة رقم (18) توضح المدرسة الصولتية في حارة الباب عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (19) توضح بيت باحثلق الأثري والذي يقع في أول مدخل شارع الشبيكة عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (20) توضح شارع طلعة السوق الصغير والمؤدية إلى ميدان الشبيكة عام 1401هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (21) توضح زقاق البرسيم والمتفرع من شارع السوق الصغير إلى الجنوب منه في عام 1402هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (22) توضح شارع القشاشية بعد إزالة البيوت في عام 1397هـ والتي كانت في الجهة اليمنى نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (23) توضح بيت القلعي وسماكة الجدران فيه وقواعد الرواشين والذي يقع في حارة القشاشية عام 1397هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (24) توضح عمارة المشروع والتي كانت في شرق المسعى عام 1397هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



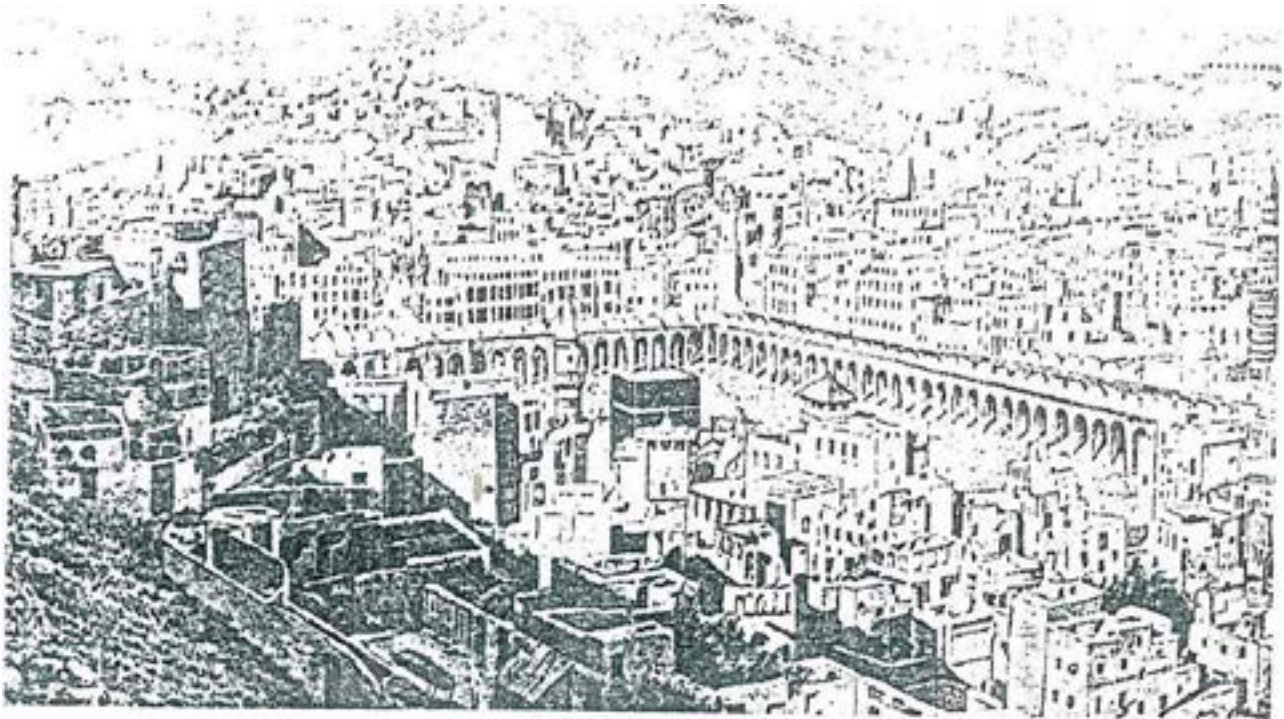
لوحة (25) توضح بيوت الأشراف من ذوي غالب في حارة أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



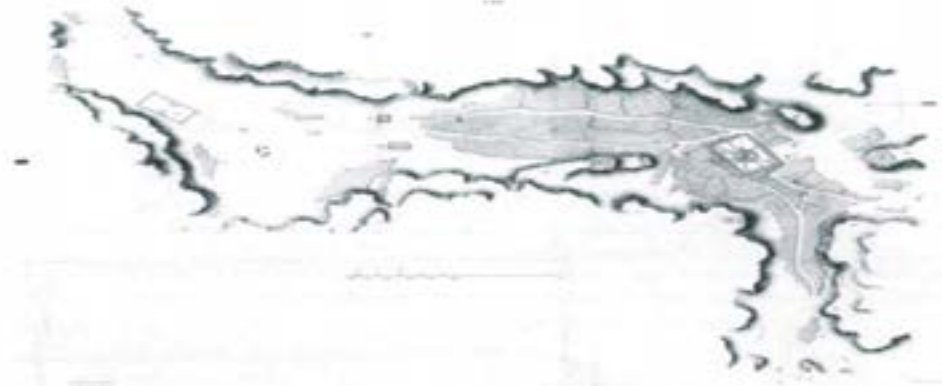
لوحة (26) توضح بيت القطان الذي يقع في بداية طلعة المصافي في أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (27) توضح دار السقاف إلى اليمين ودار الآشي إلى اليسار من ناحيتهمما الشمالية في حارة أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



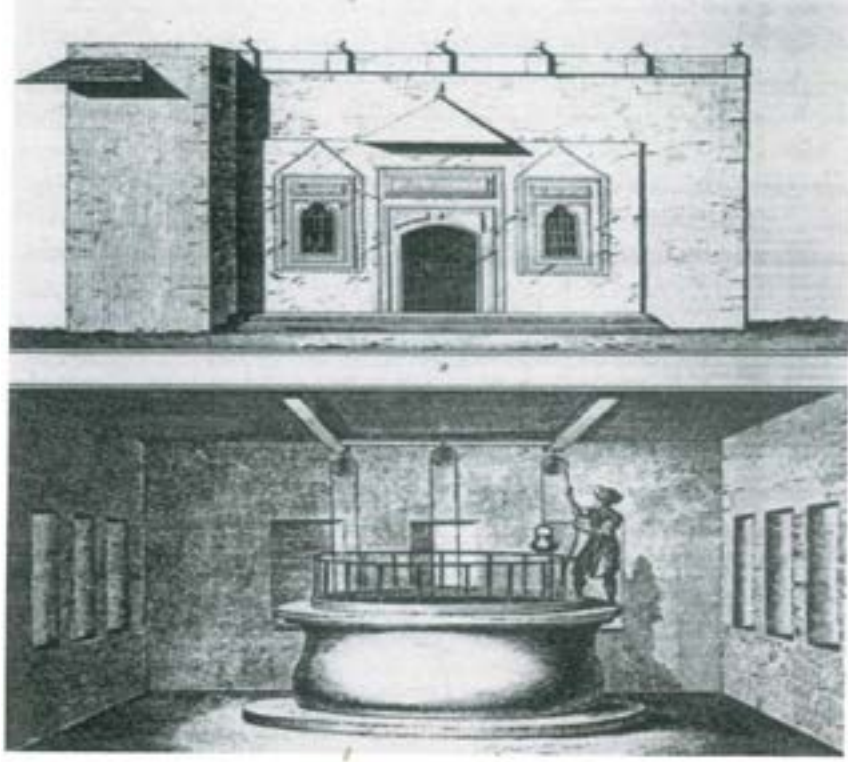
لوحة (28) مشهد عام لمكة المكرمة مأخوذ من جبل أبي قبيس عام 1311هـ/1894م نقلا عن جيل - جرفيه كورتلمون، رحلتي إلى مكة.



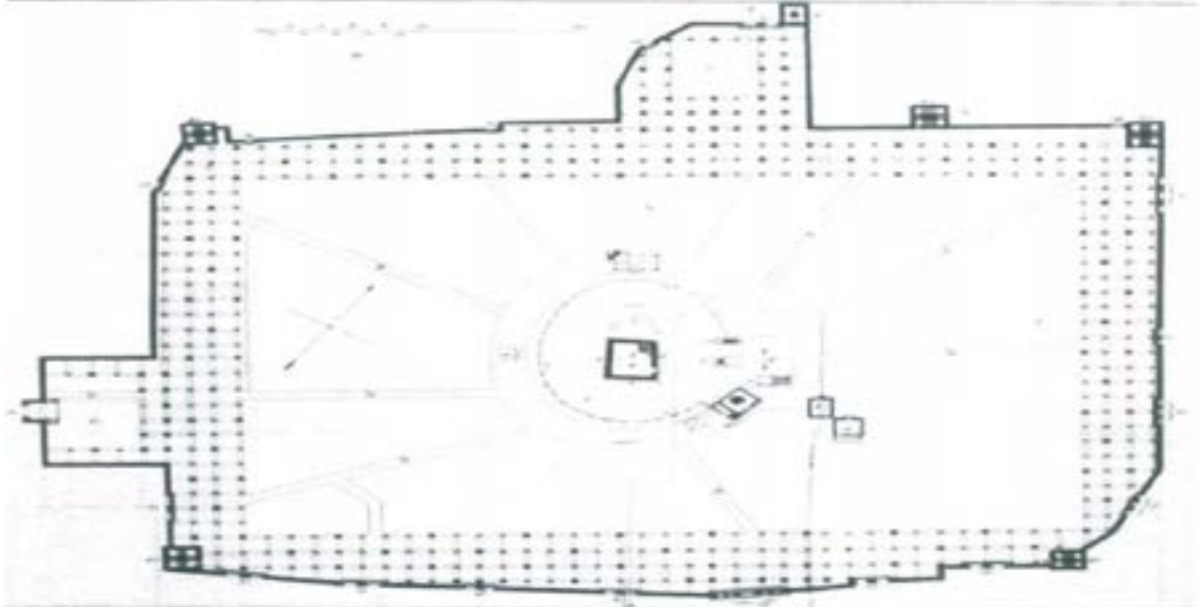
لوحة (29) مخطط طولي لمدينة مكة المكرمة والمسجد الحرام في الوسط نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



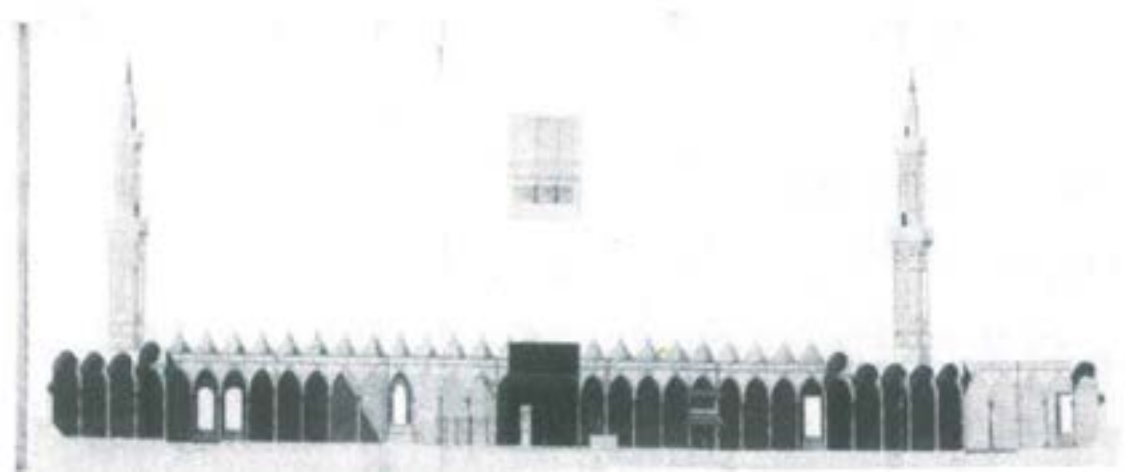
لوحة (30) رسم يوضح المروة وأسوارها الثلاث نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



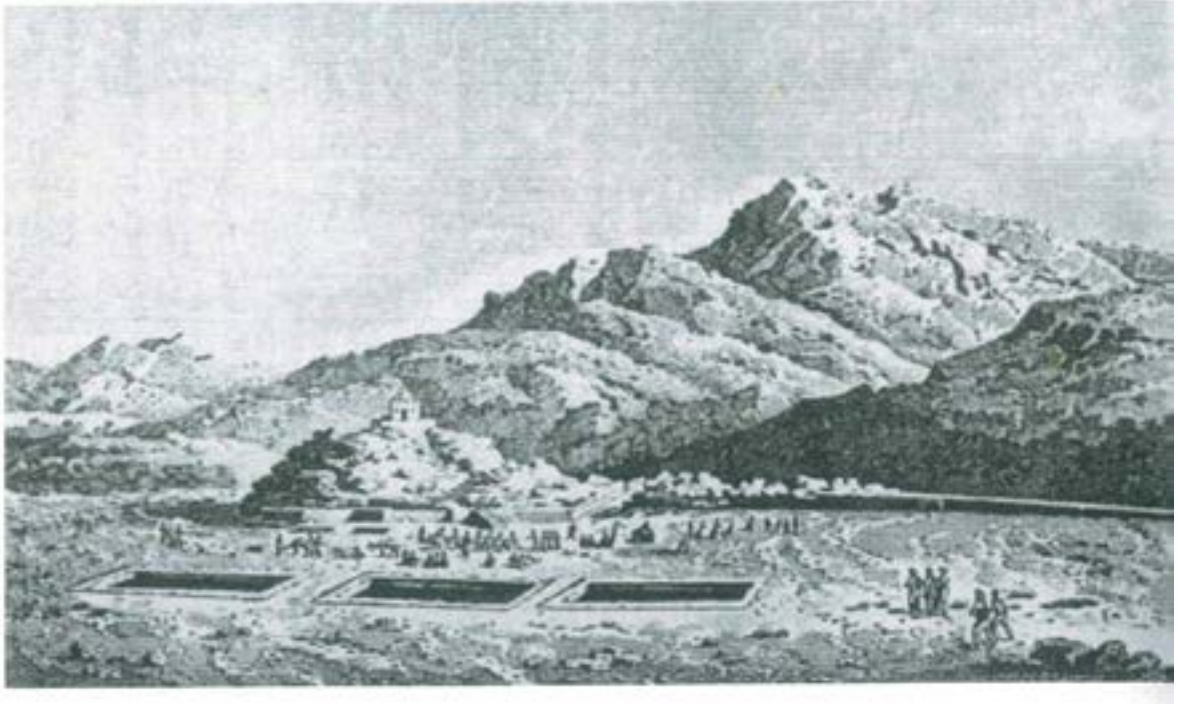
لوحة (31) رسم يوضح الواجهة الرئيسة لمبنى بئر زمزم نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



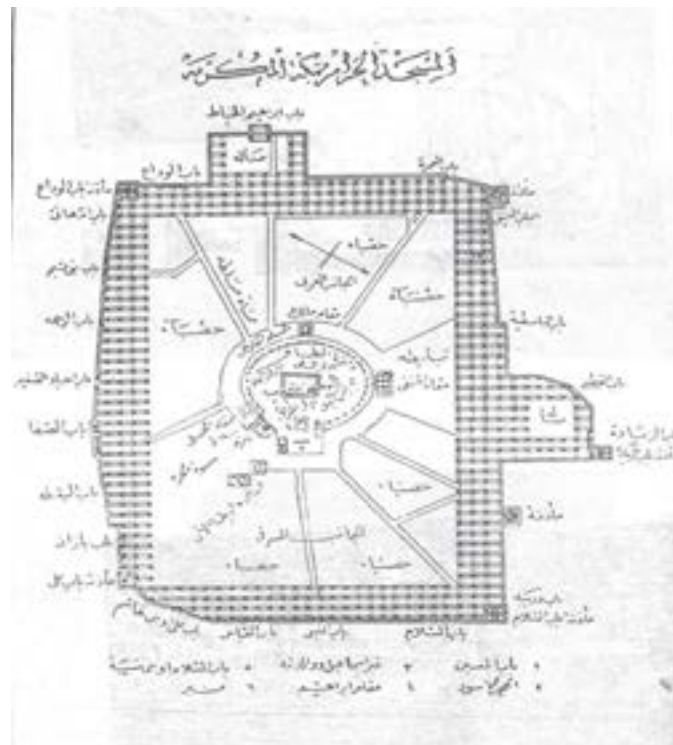
لوحة (32) مخطط المسجد الحرام نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



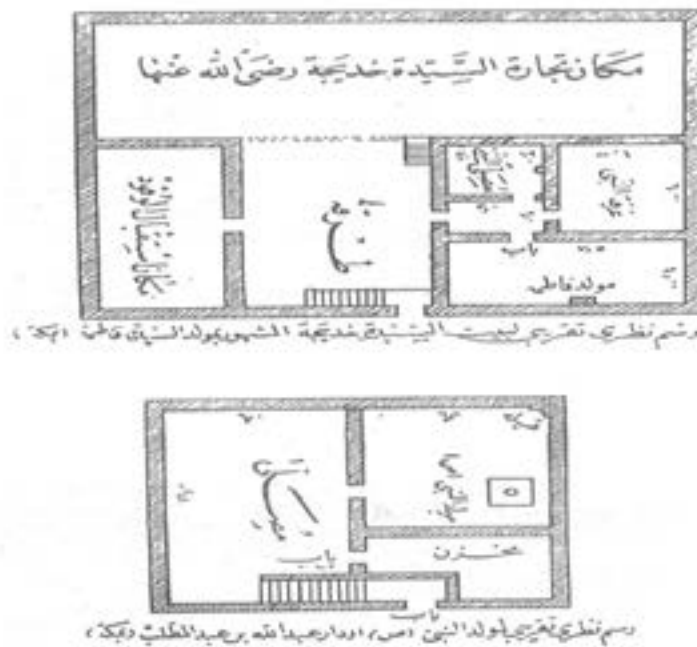
لوحة (33) رسم الكعبة المشرفة بقياساتها حسب تقدير دومنغو باديا نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



لوحة (34) منظر عام ويبدو فيه جبل الرحمة بعرفة نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



لوحة (35) المسجد الحرام نقلا عن إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



لوحة (36) رسم نظري لمولد النبي ﷺ ودار والده عبد الله نفعه الله برحمة المولى / العشرين الميلادي



لوحة (37) خريطة مكة المكرمة نقلا عن إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



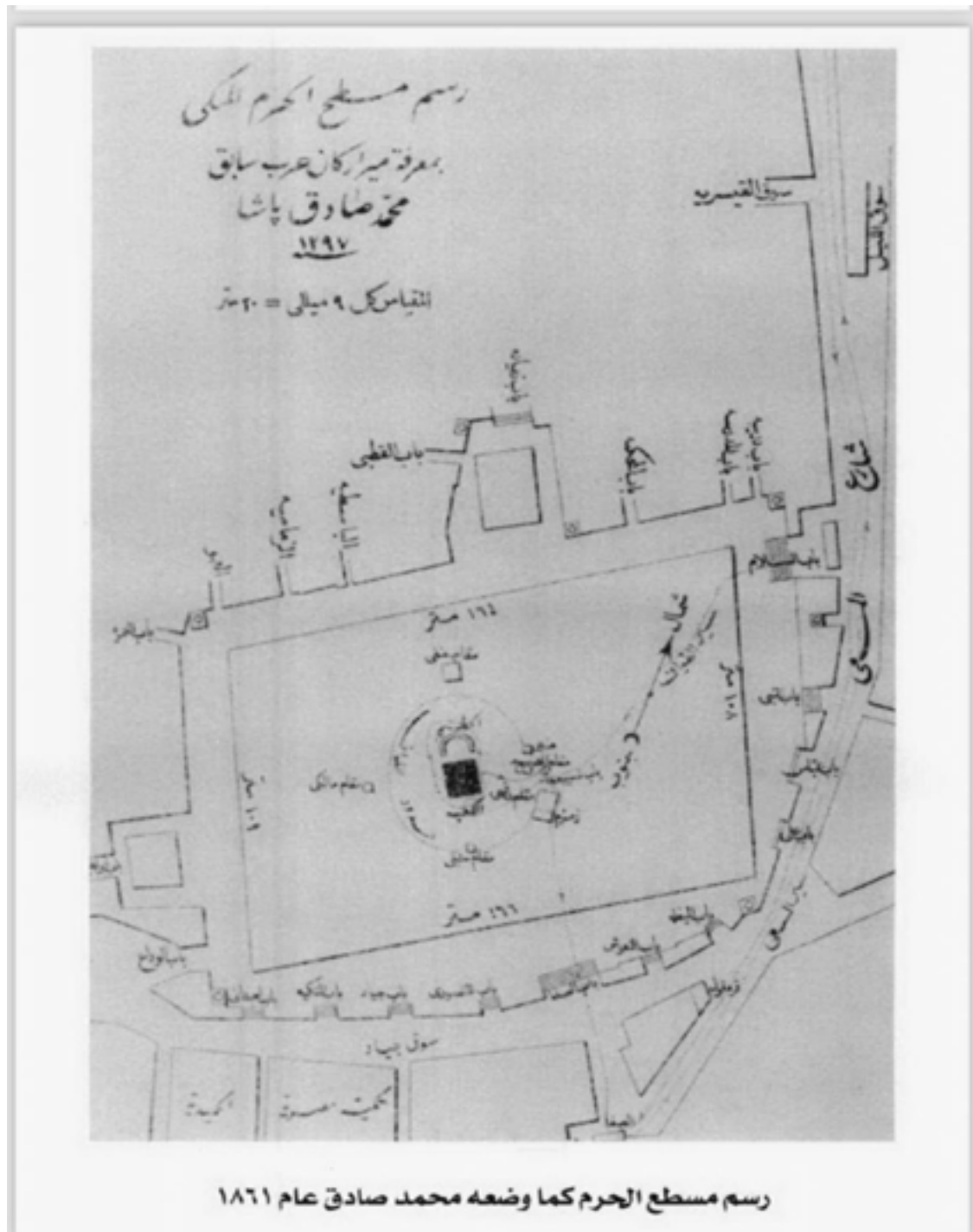
لوحة (38) توضح مكة المكرمة تصوير محمد صادق عام 1297هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز



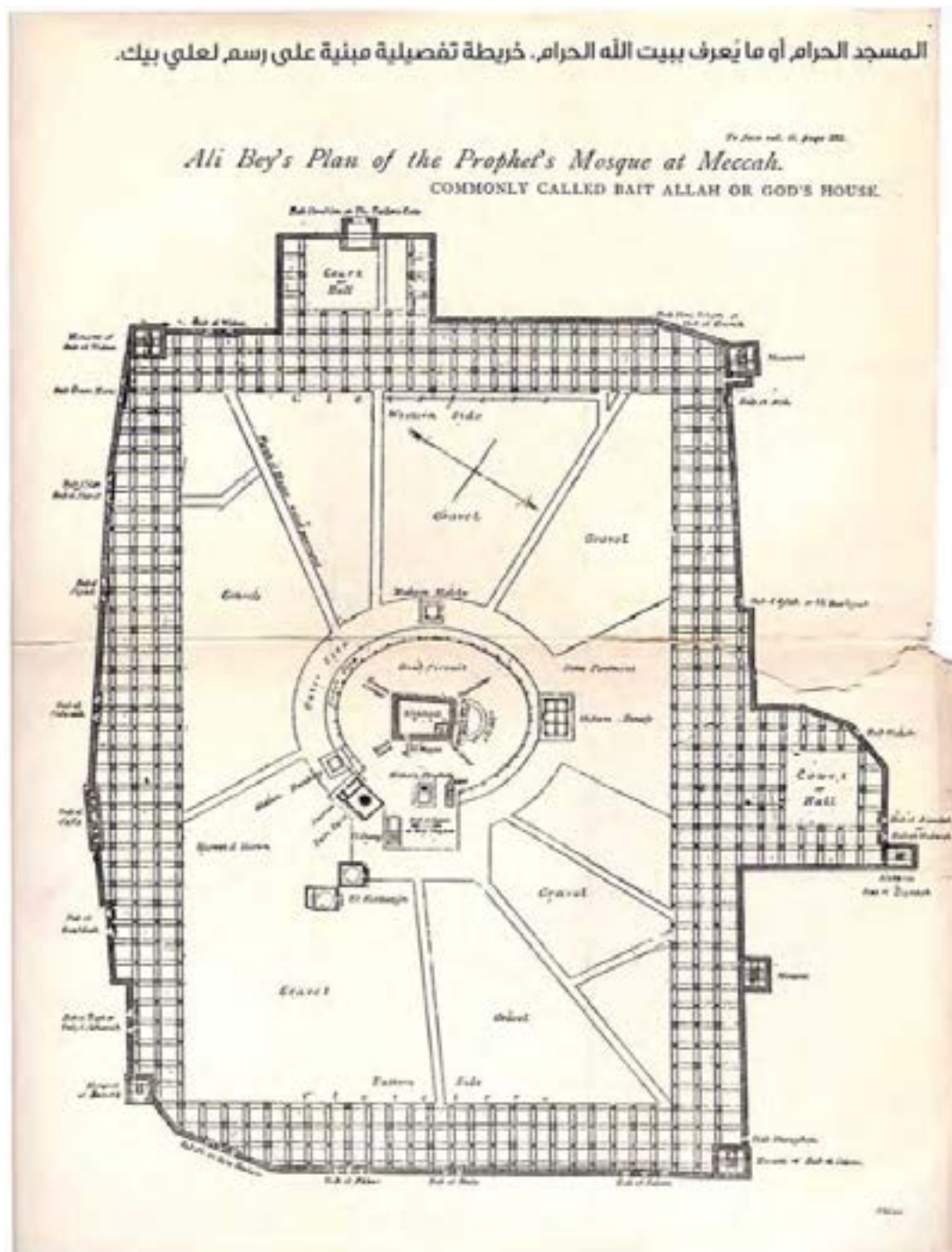
لوحة (38) توضح ضواحي مكة المكرمة من جبل جرول نقلا عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 - 1908)



لوحة (39) منظر شامل بانوراما لمكة المكرمة من الجهة الشمالية الشرقية نقلا عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 - 1908)



لوحة (40) رسم مسطح الحرم نقلا عن محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية



لوحة (41) خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام مبنية على رسم علي بيك نقلا عن مصور في الحج محمد افندي السعودي (1904 - 1908)



لوحة (42) صورة باب الوداع عام 1366هـ/1947م نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (43) منظر شامل لمكة المكرمة نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (44) مدارس السليمانية في حارة أجياد نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (45) رباط العمانيين نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)

قائمة المراجع:

- أبكر، عبد الله. (1435). أزقة مكة صور وحكايات من عقب التاريخ. (ط1). جدة: كنوز المعرفة.
- أبكر، عبد الله. (2004). صور من تراث مكة المكرمة. (ط1). مكة المكرمة: مؤسسة علوم القرآن.
- الإبياري، حسن. (2021). مكة المكرمة في المصادر الكلاسيكية خلال العصرين الهلنسيستي والروماني. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدًا ودراسة وتحليلاً. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- آل خشيل، مها. (2021). المصادر المرئية لتاريخ مكة المكرمة. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور. دار الملك عبد العزيز: مركز تاريخ مكة المكرمة.
- أجبان، فريدون. (2014). سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين. ترجمة جمال فاروق - أحمد كمال القاهرة: دار النيل.
- الأنصاري، عبد الرحمن. (1970). تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب. تحقيق: محمد العروسي. تونس: المكتبة العتيقة - جامع الزيتونة.
- باديا، دومنجو. (1429). رحالة أسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي). ترجمة: صالح السندي. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- باوزير، محمد. (2021). مكة المكرمة في المصادر الأثرية والكلاسيكية. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدًا ودراسة وتحليلاً. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- البتنوي، محمد لبيب. (د.ت.). الرحلة الحجازية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البقاعي، محمد. (2004). من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية. الرياض: مؤسسة التراث.
- البلاوي، عاتق. (1983). معالم مكة التاريخية والأثرية. (ط2). مكة المكرمة: دار مكة.
- بوركهارت، جون لويس. (2005). رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. (ط1). ترجمة: هتاف عبد الله. بيروت: الانتشار العربي.
- الجهيني، محمد. (2008). العمارة الحربية في الجزيرة العربية. (ط1). جامعة جنوب الوادي: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- الحاج، بدر. (د.ت.). صور من الماضي المملكة العربية السعودية. رياض الريس للكتب والنشر.
- الحبابي، عبد الله وآخرون. (2006). مكة المكرمة منبع العلم والحضارة أهلها. حاراتها. أسواقها. القاهرة: زهراء الشرق.
- مؤسسة التراث غير الربحية. (1431). الحجاج إلى مكة 1325هـ/1908م. الرياض: مؤسسة التراث.
- الخزيجي، أروى. (1441). التطور العمراني لمكة المكرمة منذ الفتح حتى منتصف القرن الرابع الهجري. جدة: كنوز المعرفة.
- خريطة مكة المكرمة عام 1364هـ/1945م. محفوظة في هيئة المساحة المصرية. القاهرة.
- الدعجاني، منصور. (مارس 2022). مآذن المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (31)، 57 - 72.
- رفعت، إبراهيم. (د.ت.). مرآة الحرمين. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- رياض، عمرو. (9 سبتمبر 2016). اللواء محمد صادق باشا أول من التقط من المدينة المنورة والكعبة المشرفة. جريدة الأهرام.
- اليزيدي، محمد مرتضى. (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. د.م: دار الهداية.

- ساعاتي، فوزي. (1882). حارات ومعالم جوار المسجد الحرام. (ط1). مكة المكرمة: د.ن.
- السباعي، أحمد. (1382). تاريخ مكة. (ط2). د.م: مطابع قريش.
- شودري، أنيس. (2008). لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. مكة المكرمة: دار الثقافة للطباعة.
- صابان، سهيل. (2004). مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- صادق، محمد. (1298). مشعل المحمل، رسالة في سير الحاج المصري برا. القاهرة: مطبعة وادي النيل.
- صادق، محمد. (1313). دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة. (ط1). مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- صادق، محمد. (1999). الرحلات الحجازية. إعداد: محمد همام. بيروت: بدر للنشر.
- صالح، عبد الرحمن. (1982). تاريخ التعليم في مكة المكرمة. (ط1). جدة: دار الشروق.
- صبيحي، محمد وعبد الحميد، ماهر. (1966). علم الخرائط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- صبري، أيوب. (2004). موسوعة مرآة الحرمين. القاهرة: دار الأفق.
- عبد القادر، طه والحارثي، عدنان. (2001). أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني تطور عمارتها وأسمائها (923 - 1334هـ/1517 - 1915). جامعة حلوان. مجلة كلية الآداب، (9، 10)، 710 - 772.
- عفيفي، علي. (فبراير 2022). الصور الفوتوغرافية مصدرا تاريخيا. المنصة العربية.
- علي، جواد. (1977). التاريخ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- غازي، عبد الله. (2009). إفادة الأنام بآثار أخبار بلد الله الحرام. (ط1). تحقيق: عبد الملك بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.
- غالب، عبد الرحيم. (1988). موسوعة العمارة الإسلامية. (ط1). بيروت: المطبعة العربية.
- غباشي، عادل. (1995). دار الضيافة بمكة في عصر السلطان عبد الحميد الثاني. مكة: مجلة جامعة أم القرى، (10)، 211 - 254.
- فيسي، وليام وغرانت، جيليان. (د.ت). المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين. د.م: التراث ومركز لندن للدراسات العربية.
- القاضي، عبد الله. (2012). آلية مقترحة لاستخدام الخرائط التاريخية في تتبع وتسجيل مواقع المعالم التراثية على خرائط رقمية حديثة باستخدام تقنيات المعلوماتية: دراسة حالة المدينة المنورة. الدمام: د.م.
- قزاز، حسن. (1994). أهل الحجاز بعقبتهم التاريخية. جدة: دار العلم.
- كحيل، فريد وغراهام، وروبرت. (2011). مصور في الحج (رحلات محمد أفندي السعودي 1904 - 1908). (ط1). ترجمة: سري خريس. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
- الكردي، محمد طاهر. (1992). التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. (ط1). بيروت: د.ن.
- كورتلون، جيل جرفيه. (2002). رحلتي إلى مكة. ترجمة: محمد الحناش. الرياض: مؤسسة التراث.
- لوبون، غوستاف. (د.ت). حضارة بابل وآشور. ترجمة: محمود خيرت. د.م: دار الرافدين.

- محمد، مروة. (2015). الصورة الفوتوغرافية غي تصميم الطباعة الفنية. مجلة كلية التربية النوعية، (2)، 187 - 204.
- محمود، محمد. (2005). مبادئ علم الخرائط. السويس: دار المعرفة الجامعية.
- مصطفى، محمد شفيق. (2012). في قلب نجد والحجاز. د.م: مؤسسة هنداوي.
- معهد العالم العربي، (27 سبتمبر إلى 30 أكتوبر 2005). صور فوتوغرافية قديمة من مكة المكرمة والمدينة المنورة/1880 - 1947م/1297 - 1366هـ. معرض بالتعاون مع مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- نواب، معراج وصالح، عبد الله. (1427). الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. (ط2). الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- هورخرونيه، سنوك. (1999). صفحات من تاريخ مكة المكرمة. ترجمة: علي عودة، أعاد صياغته: محمد السرياني ومعراج مرزا. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- هيكمل، محمد حسنين. (1934). حياة محمد. القاهرة: د. ن.
- الهيئة العامة للأوقاف. (2023). الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة، إصدار توثيقي تاريخي يتضمن نماذج من الأوقاف التي تأسست في مكة المكرمة منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. (1440). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة. الرياض.
- اليوسف، عبد الله. (2003). المساجد والأماكن الأثرية في مكة والمدينة. د.م: دار الإسلام.

Arabic References:

- Abkar, Abdullah. (1435). The alleys of Mecca, pictures and stories from the fragrant history. (1st edition). Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Abkar, Abdullah. (2004). Pictures from the heritage of Mecca. (1st edition). Mecca: Qur'anic Sciences Foundation.
- Al - Ebiary, Hassan. (2021). Mecca in classical sources during the Hellenistic and Roman eras. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al Khashil, Maha. (2021). Visual sources for the history of Mecca. Within the book of historical sources of Mecca through the ages. King Abdul Aziz House: Center for the History of Mecca.
- Amjan, Fereydoun. (2014). Suleiman the Magnificent, Sultan of Al - Brain and Bahrain. Translated by Gamal Farouk - Ahmed Kamal, Cairo: Dar Al - Nil.
- Al - Ansari, Abdul Rahman. (1970). A masterpiece for lovers and friends in knowing the lineage of debtors. Investigation: Muhammad Al - Arousi. Tunisia: Antique Library - Zitouna Mosque.
- Badia, Domingo. (1429). A Spanish traveler in the Arabian Peninsula (The Journey of Ali Bey Al - Abbasi). Translated by: Saleh Al - Sunaidi. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Bawazir, Muhammad. (2021). Mecca in archaeological and classical sources. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al - Batnoui, Muhammad Labib. (d.t). Hejaz trip. Cairo: Library of Religious Culture.
- Al - Bikai, Muhammad. (2004). From the trips of the French to the Arabian Peninsula. Riyadh: Heritage Foundation.

- Al - Baladi, Atak. (1983). Historical and archaeological landmarks of Mecca. (2nd edition). Mecca: Dar Mecca.
- Burkhart, John Lewis. (2005). Trips to the Arabian Peninsula. (1st edition). Translated by: Hataf Abdullah. Beirut: Arab Expansion.
- Al - Juhaini, Muhammad. (2008). Military architecture in the Arabian Peninsula. (1st edition). South Valley University: Modern Academy for University Books.
- Al - Hajj, Badr. (d.t.). Pictures from the past of the Kingdom of Saudi Arabia. DM: Riad Al - Rayes Books and Publishing.
- Al - Hababi, Abdullah et al. (2006). Mecca is the source of knowledge and civilization for its people. Its lanes. Its markets. Cairo: Zahraa Al Sharq.
- Nonprofit Heritage Foundation. (1431). Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. Riyadh: Heritage Foundation.
- Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. (1431). Riyadh: Heritage Foundation.
- Al - Khuraiji, Arwa. (1441). The urban development of Mecca from the conquest until the middle of the fourth century AH. Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Map of Mecca in 1364 AH/1945 AD. Preserved by the Egyptian Survey Authority. Cairo.
- Al - Dajani, Mansour. (March 2022). Minarets of the Grand Mosque until the end of the Ottoman era. International Journal of Humanities and Social Sciences, (31), 57 - 72.
- Refaat, Ibrahim. (d.t.). Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Library of Religious Culture.
- Riyad, Amr. (September 9, 2016). Major General Muhammad Sadiq Pasha was the first to be captured from Medina and the Holy Kaaba. Al - Ahram newspaper.
- Al - Zubaidi, Muhammad Mortada. (d.t.). The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. DM: Dar Al - Hidayah.
- My watch, Fawzi. (1882). Lanes and landmarks near the Grand Mosque. (1st edition). Mecca: D.N.
- Al - Sibai, Ahmed. (1382). History of Mecca. (2nd edition). DM: Quraish Press.
- Chowdhury, Anis. (2008). Snapshots of urban landmarks in Mecca, Medina, and Taif. Mecca: House of Culture for Printing.
- Saban, Suhail. (2004). Entries of some prominent figures of the Arabian Peninsula in the Ottoman archives. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.
- Sadiq, Muhammad. (1298). Mishal al - Mahmal, a treatise on the journey of the Egyptian pilgrim by land. Cairo: Nile Valley Press.
- Sadiq, Muhammad. (1313). Hajj guide for those coming to Mecca and Medina. (1st edition). Egypt: Grand Emiri Press.
- Sadiq, Muhammad. (1999). Hijazi trips. Prepared by: Muhammad Hammam. Beirut: Badr Publishing.
- Saleh, Abdul Rahman. (1982). History of education in Mecca. (1st edition). Jeddah: Dar Al Shorouk.
- Sobhi, Muhammad and Abdel Hamid, Maher. (1966). Cartography. Cairo: Anglo - Egyptian Library.
- Sabri, Ayoub. (2004). Encyclopedia of the Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Dar Al - Afaq.
- Abdel Qader, Taha and Al Harithi, Adnan. (2001). The doors of the Grand Mosque in the Ottoman era, the development of their architecture and their names (923 - 1334 AH / 1517 - 1915). Helwan University. College of Arts Journal, (9, 10), 710 - 772.
- Afifi, Ali. (February 2022). Photographs are a historical source. Arabic platform.
- Ali, Jawad. (1977). The detailed history of the history of the Arabs before Islam. (2nd edition). Beirut: Dar Al - Ilm Lilmalayin.

- Ghazi, Abdullah. (2009). Benefiting people by mentioning the news of God's Sacred Country. (1st edition). Investigation: Abdul Malik bin Dahish. Mecca: Al - Asadi Library.
- Ghalib, Abdul Rahim. (1988). Encyclopedia of Islamic Architecture. (1st edition). Beirut: Arab Press.
- Ghobashi, Adel. (1995). Guest house in Mecca during the era of Sultan Abdul Hamid II. Mecca: Umm Al - Qura University Journal, (10), 211 - 254.
- Vesey, William and Grant, Gillian. (d.t.). The Kingdom of Saudi Arabia in the eyes of the first photographers. DM: Heritage and the London Center for Arab Studies.
- Judge, Abdullah. (2012). A proposed mechanism for using historical maps to track and record the locations of heritage landmarks on modern digital maps using information technologies: a case study of Medina. Dammam: D.M.
- Qazzaz, Hassan. (1994). The people of Hijaz with their historical heritage. Jeddah: Dar Al - Ilm.
- Kahil, Fred, Graham, and Robert. (2011). Illustrated on Hajj (The Travels of Mehmed Effendi al - Saudi 1904 - 1908). (1st edition). Translated by: Sary Khreis. Abu Dhabi: Abu Dhabi Tourism and Culture Authority.
- Al - Kurdi, Muhammad Taher. (1992). The authentic history of Mecca and the Holy House of God. (1st edition). Beirut: D.N.
- Courtelmont, Gilles Gervais. (2002). My trip to Mecca. Translated by: Muhammad Al - Hanash. Riyadh: HeritageFoundation.
- Le Bon, Gustave. (d.t.). Civilization of Babylon and Assyria. Translated by: Mahmoud Khairat. DM: Dar Al - Rafidain.
- Muhammad, Marwa. (2015). Photography Guy Design Print Art. Journal of the College of Specific Education, (2), 187 - 204.
- Mahmoud, Muhammad. (2005). Principles of cartography. Suez: University Knowledge House.
- Mustafa, Muhammad Shafiq. (2012). In the heart of Najd and Hijaz. DM: Hindawi Foundation.
- Arab World Institute, (September 27 to October 30, 2005). Old photographs from Mecca and Medina / 1880 - 1947 AD / 1297 - 1366 AH. An exhibition in cooperation with the King Abdulaziz Public Library.
- Nawab, Miraj and Saleh, Abdullah. (1427). Illustrated Atlas of Mecca and the Holy Sites. (2nd edition). Riyadh: King Abdulaziz House.
- Horchronje, Snook. (1999). Pages from the history of Mecca. Translated by: Ali Odeh, rephrased by: Muhammad Al - Saryani and Miraj Mirza. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Heikal, Muhammad Hassanein. (1934). Life of Muhammad. Cairo: Dr. n.
- General Authority of Endowments. (2023). Historical Endowments in Mecca, a historical documentary publication that includes examples of the endowments that were established in Mecca from the beginning of Islam until the end of the fourteenth century AH.
- Ministry of Municipal and Rural Affairs. (1440). The comprehensive urban vision for the city of Makkah. Riyadh.
- Al - Yousef, Abdullah. (2003). Mosques and archaeological sites in Mecca and Medina. DM: Dar al - Islam.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثة
Dr. Maha bint Saeed Al - Yazidi, Associate Professor, Modern History Specialization in the Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, at Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a PhD in Modern History from Umm Al - Qura University in 1432 AH. His research interests revolve around issues of history. And the civilization of cities, the history of the Kingdom of Saudi Arabia in the modern era.	د. مها بنت سعيد اليزيدي، أستاذ مشارك، تخصص التاريخ الحديث في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف (المملكة العربية السعودية)، حاصلة على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة أم القرى عام 1432هـ، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا تاريخ وحضارة مدن المملكة العربية السعودية في العصر الحديث.

E - mail: maha.alyzedy@ju.edu.sa